متى تقوم الساعة ؟

المؤلف

مصطفى مراد صبحى

عضو هيئة التدريس بالجامعة الأزهرية

وأحد علماء الأزهر الشريف والجمعية الشرعية

والمدرس بمعهد إعداد الدعاة

الناشر

مكتبة القدسى

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، له الحمد على النعم الظاهرة ، وله الحمد على الآلاء الباهرة وله الحمد فى الأولى والآخرة .

وصلى الله على سيد ولد آدم . الذى لم تغر له أمة الإسلام فى هذه الأيام ؛ لأنّ الأمة ماتت وشيعت جنازتها .

وبعد :

فإننى أكتب هذه الرسالة فى وقت عصيب(١) .

ها هو الرسول ـ ﷺ يصوّر بصورة خنزير .

ها هو القرآن يداس بالنعال ، ويقطع إرباً إرباً ويلقي فى القاذورات والنجاسات .

فأين جند المسلمين ؟ أين هم ممّا نعانى من وحوش حاقدين ؟

يا ألف مليون ... وأين همو إذا رعت الجراحُ .. آه يا مسلمون .. بل ألف مليون آه يا مسلمون ماذا أقول لعل القول يفيد . ولعل الكلام ينفع ... نبى الإسلام يهان ! ، والقرآن يلعب به أهل الكفران والمسلمون غافلون ، وفى ظلمات الشهوات غارقون قالوا :

يا قوم لا تتكلموا	إنّ الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا	ما فاز إلا النومُ
إن قيل هذا شهدكم	مرّ فقولوا : علقمُ

حسرة .. وأى حسرة

يا أمة لعبت بدين نبيها	كتلاعب الصبيان فى الأوحالِ
حاشا رسول الله ينطق بالهوى والجهل	تلك حكومة الضلالِ

---

(١) ٧ / ٧ / ١٩٩٧ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، له الحمد على النعم الظاهرة ، وله الحمد على الآلاء الباهرة وله الحمد فى الأولى والآخرة .

وصلى الله على سيد ولد آدم . الذى لم تغر له أمة الإسلام فى هذه الأيام ؛ لأنّ الأمة ماتت وشيعت جنازتها .

وبعد :

فإننى أكتب هذه الرسالة فى وقت عصيب(١) .

ها هو الرسول ـ ﷺ يصوّر بصورة خنزير .

ها هو القرآن يداس بالنعال ، ويقطع إرباً إرباً ويلقي فى القاذورات والنجاسات .

فأين جند المسلمين ؟ أين هم ممّا نعانى من وحوش حاقدين ؟

يا ألف مليون ... وأين همو إذا رعت الجراحُ .. آه يا مسلمون .. بل ألف مليون آه يا مسلمون ماذا أقول لعل القول يفيد . ولعل الكلام ينفع ... نبى الإسلام يهان ! ، والقرآن يلعب به أهل الكفران والمسلمون غافلون ، وفى ظلمات الشهوات غارقون قالوا :

يا قـــوم لا تتكلمـــوا	إنّ الكلام محـــرم
نامـــوا ولا تستيـــقظوا	مـــا فـــاز إلا النومُ
إن قيـــل هذا شهـــدكم	مـــرّ فقـــولوا : علقمُ

حسرة .. وأى حسرة

يا أمـــة لعبت بدين نبيـــنها	كتلاعب الصبيان فى الأوحالِ
حاشا رسول الله ينطق بالهوى والجهل	تلك حكومـــة الضـــلالِ

---

(١) ٧ / ٧ / ١٩٩٧ م .

لقد صوّر رسولكم ﷺ ـ هذا المشهد من هذه المسرحية الهزلية فقال :

« إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر وتركتم الجهاد ، إلا سلط اللهعليكم ذُلاً لا يرفع عنكم أبداً حتى تراجعوا دينكم »(١) .

علامة من علامات الساعة ، وعلامة من علامات الذل والعار فى وقت مات فيه الإحساس ، وماتت النخوة ..

أقول : موتوا إن استطعتم أم اصنعوا شيئاً إن قدرتم ، أخشى من نزول صاعقة تخسف بنا فى هذه الأيام .

أخى عبد الله .. يا مسلم

هذه الرسالة المختصرة(٢) تردُّ : على من قال : إنَّ علامات الساعة الصغرى قد انتهت كلها .

تردُّ على من قال :

إنَّ المسيح الدجال سيظهر سنة ١٩٩٨ تردُّ على من قال : إنَّ الساعة ستظهر بعد سنوات ربما سنة ٢٠٠٠ م .

المؤلف

مصطفى مراد صبحى

---

(١) حديث صحيح سيأتى تخريجه .

(٢) وقد كان من الممكن أن تصل هذه الرسالة إلي مجلد لولا انفضاض الناس عن العلم الشرعى وهذا من علامات الساعة . ولذا فإن الناشرين يرغبون فى هذه الأيام فى هذه الرسائل الموجزة .

اقتربت الساعة .. !

مما لا ريب فيه أنَّ الساعة قد اقتربت ، بل وازدادت قرباً يقول تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾(١) ، ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾(٢) ، ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾(٣) .

وانظر إلى التعبير بالفعل الماضى (أتى ، جاء) ليدل على تحقق الوقوع .

ويقول رسول الله ﷺ « بعثت أنا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى » (٤) .

وذلك لأنه ليس بعده ﷺ نبى ، وإنما الذى يليه قيام القيامة .

وها هى علامات الساعة الصغرى قد قاربت على الانتهاء ، وما من يوم يمر إلا وعلامات تظهر ، وتزداد استحكاماً وظهوراً .

وليس معنى أنها اقتربت أننا نقف مكتوفى الأيدى مكمى الأفواه منعزلين معتزلين لا نأمر بالمعروف ولا ننكر منكراً ، بل هذه الأيام هى أولى الأيام بنشر الدعوة ، والسعى الدءوب ، لتقديم كافة الأساليب والوسائل .

وأن يكون الإسلام هو القائد الذى يقود ، والحاكم الذى يحكم ، ولم ترد أشراط الساعة فى القرآن والسنة لنسلى بها أوقاتنا ، أو لتكون قصة كقصة أبى زيد أو الزير سالم . وإنما الغاية الهامة من وراء ذكر هذه العلامات هو الاستعداد والتهيؤ ، وما أشراط الساعة إلا لون آخر من ألوان تذكر الآخرة كالموت .

---

(١) سورة القمر الآية : ١ .
(٢) سورة محمد الآية : ١٨ .
(٣) سورة النحل الآية : ١ .
(٤) رواه البخارى ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة جـ١٧ ص٨٩ ، ٩٠ بعدة روايات .

لا يعلم وقت الساعة إلا الله

ظهرت فى هذه الأيام موجة عنيفة حارة تقول : إنّ الساعة ستظهر فى السنوات المقبلة سنة ٢٠٠٠ أو سنة ١٩٩٩ . أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل .

وهذه الأقوال وغيرها من الأباطيل ، التى لا ينبغى للمسلم الخوض فيها والجرى وراءها ، فإنّ المسلم يجب عليه أن يعلم أن علم الساعة عند الله تعالى وحده ، ولم يكن هذا العلم لا ولى ولا لملك ولا لنبى ولا لرسول ، لا يعلم أى يوم وأى شهر وأى سنة وأى قرن تقوم فيه الساعة إلا الله وحده ، والنصوص متضافرة على هذا الأمر .

١ ـ قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ** ﴾ (١) .

٢ ـ وقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾(٢) .

٣ ـ وقال : ﴿ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣)** ﴾(٣) .

٤ ـ وقال : ﴿ **إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾ (٤).

٥ ـ وقال : ﴿ **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ** ﴾(٥) .

٦ ـ وقال : ﴿ **وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾(٦) .

٧ـ وقال : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا** ﴾ (٧).

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٧ .
(٢) سورة لقمان الآية : ٣٤ .
(٣) سورة الأحزاب الآية ٦٣ .
(٤) سورة فصلت الآية : ٤٧ .
(٥) سورة الشورى الآية : ١٧ .
(٦) سورة الزخرف الآية : ٨٥ .
(٧) سورة النازعات الآية : ٤٢ ـ ٤٤ .

وأمّا من السنة : فقد جاءت أحاديث كثيرة تفيد أنها لا يعلم متى الساعة إلا الله .

١ ـ فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل . شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال :

يا محمد . أخبرنى عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال : صدقت ـ فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرنى عن الإيمان ، قال : « أن تؤمن بالله . وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت ـ قال : فأخبرني عن الإحسان قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال : فأخبرنى عن الساعة . قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » . قال : فأخبرنى عن أماراتها ، قال : «أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة ، رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » ثم انطلق فلبثت ملياً (١) ، ثم قال : « يا عمر ، أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »(٢) .

٢ ـ وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : بينما أنا ورسول الله ﷺ ـ خارجين من المسجد فلقينا رجل عند سدّة المسجد فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال رسول الله ﷺ : « ما أعددت لها ؟ قال : فكأن الرجل استكان ثمّ قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولاصدقة ، ولكنى أحب الله ورسوله قال : فأنت مع من أحببت »(٣) .

---

(١) أى : وقتاً قصيراً .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسان .

(٣) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب جـ١٧ ص١٨٦ ـ ١٨٩ .

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ! متي الساعة ؟ فقال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأخبرك عن أشراطها :

ـ إذا ولدت الأمة ربّتها ، فذاك من أشراطها .

ـ وإذا كانت الحُفاة العراة رءوس الناس ، فذاك من أشراطها .

ـ وإذا تطاول رعاء الغنم فى البنيان فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ـ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾(١) »(٢) .

٤ ـ وعن أبى هريرة قال : بينما النبى ـ ﷺ ـ فى مجلس يُحدّث القوم جاءه أعرابي فقال : متي الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدّث ، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله قال : فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسّد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة »(٣) .

فلا يعلم وقت الساعة إلا العليم الخبير ، ولا يعلم أوقات علامات الساعة الصغرى والكبرى إلا السميع البصير ، إذ أنه لم يخبرنا بأن المسيح الدجّال سيظهر سنة ١٩٩٨ مثلاً أو أن المهدى سيجئ سنة ١٩٩٧م مثلاً أو أن علامات الساعة الصغرى ستنتهى سنة ١٩٩٦م أو أن يأجوج ومأجوج سيكون سنة ١٩٩٩م مثلاً فكل هذا دخول للعقل فيما لا مسرح له فيه ولا مسرى ، والجرئ عليه جرئ على النار .

---

(١) سورة لقمان الآية : ٣٤ .

(٢) حديث صحيح رواه ابن ماجه كتاب الفتن باب (٢٥) أشراط الساعة رقم ٤٠٤٤ جـ٥ ص١٣٤٢ وللحديث شواهد في الصحيحين .

(٣) رواه البخارى كتاب العلم باب من سئل علماً وهو مشتغل فى حديثه .. رقم ٥٩ (فتح جـ١ ص ١٧١) .

تقوم القيامة يوم الجمعة الموافق ...

لم يحدثنا رسول الله ﷺ عن القرن الذى تكون فيه القيامة ، وكذا لم يخبرنا عن الشهر والسنة التى تقع فيها القيامة وإنما حدّثنا عن اليوم الذى تقع فيه الساعة يقول رسول الله ﷺ « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خُلِق آدم ، وفيه أدخِل الجنة وفيه أخْرِج منها ، .

ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة »(١)

لكن فى أى يوم من أيام الجمعات تقوم القيامة ؟ الله أعلم .

فى أى شهر تقوم القيامة ؟ الله أعلم .

فى أى سنة تقوم القيامة ؟ الله أعلم .

فى أى عقد تقوم ؟ الله أعلم .

فى أى عصر فى أى جيل فى أى زمان ؟ الله أعلم .

***

(١) حديث صحيح ، رواه مسلم كتاب الجمعة ، ولم يذكر باباً جـ٦ ص ١٤١ ، ١٤٢ .

علامات الساعة الصغرى

جاءت الإشارة إلى أشراط الساعة فى القرآن الكريم والسنة النبوية ، قال تعالى ﴿فقد جاء أشراطها ﴾ أى علاماتها .

وهذه العلامات تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : علامات الساعة الصغرى

والقسم الثانى : علامات الساعة الكبرى .

فأمّا علامات الساعة الصغرى .

فهى فى الجملة ضعف الإيمان المتزايد ، والركون إلى الدنيا وانقلاب الأحوال . والفساد العام فى كل شئ .

وهذه العلامات قد وقع معظمها ولم يبق منها إلا قليل القليل ، ولست مع مَن يقول : إنها وقعت كلها ، فإنّ النصوص واضحة صحيحة صريحة ، فى هذا كما سيأتى . وهذه العلامات تقارب المائة ، أو تزيد قليلاً .

ويمكن لنا أن نقسم علامات الساعة الصغرى إلى ثلاثة أنواع .

النوع الأول : العلامات التى وقعت .

النوع الثانى : العلامات التى وقعت ولكن لم يستحكم وقوعها أى لم تأخذ الصور النهائية .

النوع الثالث : العلامات التى لم تقع : وهى الأشراط الكبرى ، وبعض الأشراط الصغرى التى تتابعها وتلاحقها أو التى تكون قبلها .

أولاً : فأما علامات الساعة الصغرى التى وقعت فكثيرة منها :

١ ـ بعثة النبى ـ ﷺ(١) .

---

(١) كما فى حديث « بُعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى » .

٢ ـ **وفاة النبى ـ ﷺ**(١).

٣ ـ خروج نار الحجاز :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قـال : « **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ أعناق الإبل ببصرى** »(٢) . وقد وقعت هذه النار سنة ٦٥٤هـ(٣).

٤ ـ لا يأتى على الناس زمان إلا والذى بعده شرٌ منه .

قال رسول الله ﷺ : « **لا يأتى على الناس زمان إلا والذى بعده شر منه** »(٤) .

٥ ـ **فتح بيت المقدس**(٥) وقد حدث هذا فى عصر عمر ـ رضى الله عنه .

٦ ـ **داء ينزل فى الأمة يقتل الكثير**(٦) وهذا قد وقع ، حيث قتل فى طاعون عمواس ما يقرب من مائة ألف وقيل أكثر .

٧ ـ فتنة تدخل كل بيت مسلم(٧) .

وهذه الفتنة قد وقعت بصور متعددة : منها الحروب التى وقعت بين الصحابة ومنها ما يعرض بالتلفاز ووسائل الإفساد الأخرى ، ومنها : ما يلقاه المتمسكون بدينهم من فتن من الأهل والحكومات .

٨ ـ **يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً**(٨) .وهذا واضح ، فالواحد منا اليوم يعطى آلاف الجنيهات والدولارات بل والملايين ولا يرضى .

٩ ـ كثرة القتال على الدنيا :

عن أبى هريرة قـال ـ قـال رسـول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يكثر الهَرْجُ قالوا : وما الهرج يا رسول الله قال : القتل القتل** »(٩) . وفى الحديث الصحيح :

---

(١) كما سيأتى فى حديث عوف « بادروا بالأعمال ستاً » .
(٢) رواه البخارى كتاب الفتن باب خروج النار رقم الحديث ٧١١٨ (جـ١٣ ص ٨٤ فتح) .
(٣) التذكرة للقرطبى ص٧٢١ ، ٧٢٢ .
(٤) رواه البخارى كتاب الفتن باب لا يأتى زمان رقم ٧٠٦٨ (جـ١٣ ص ٢٢) .
(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) . حديث رواه البخارى عن عوف بن مالك وسيأتى .
(٩) رواه البخارى كتاب الفتن باب ١٥ رقم ٧١٢٠ (جـ١٣ ص ٨٨ فتح البارى) ورواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص ١٣ واللفظ لمسلم .

« إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار »[1] وفى رواية « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال : إنه أراد قتل صاحبه »[2] . وما أحداث أفغانستان منا ببعيد .

١٠ ـ لا يدرى القاتل فيم قَتَل ، ولا المقتول فيم قُتل :

قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيما قتل ، ولا المقتول فيما قُتِل فقيل : كيف يكون ذلك قال : الهَرْج القاتل والمقتول فى النار »[3] .

١١ ـ إسناد الأمر إلى غير أهله :

قال رسول الله ﷺ : « .. إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله ، فانتظر الساعة »[4] أى أن يكون زعيم القوم أرذلهم ، ورئيس القبيلة فاسقهم ١٢، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ : الفحش والتفحش ، وقطيعة الرحم ، وتخوين الأمين وائتمان الخائن .

ففى الحديث :« من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين ، وائتمان الخائن »[5] .

والمراد بالفاحش : الكلام البذئ الذى يشير إلى الزنا والفجور كما هو فى زماننا ونسأل الله أن يسلمنا .

١٦ ـ أخذ الأمة الإسلامية بأخذ القرون قبلها :

ففى الحديث الصحيح « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى أخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، قيل يا رسول الله ! كفارس والروم ؟ قال : ومن الناس إلا أولئك »[6] .

---

(١) ، (٢) رواهما مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص١٠ ، ١١ .
(٣) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص٣٥ .
(٤) رواه البخارى ومسلم وقد سبق ذكره .
(٥) رواه أحمد والبزار ـ السلسلة الصحيحة رقم ٢٢٩٠ .
(٦) رواه البخارى عن أبى هريرة .

١٧ ـ تداعى الأمم على أمة الإسلام :

قال رسول الله ﷺ « يوشك أن تداعى(١) عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل : يا رسول الله ! فمن قلة يومئذ ؟ قال : لا ، ولكنكم غُثاء كغثاء السيل ، يجعل الوهن فى قلوبكم ، ويُنزع الرعب من قلوب عدوكم ، لحُبِّكم الدنيا وكراهيتكم الموت »(٢) .

وغنى عن الذكر أن نرى اجتماع دول الكفر كلها على النيل من الإسلام ليل نهار .

١٨ ـ ظهور أمراء يقولون ولا يُنكر عليهم أحد :

قال رسول الله ﷺ « تكون أمراء يقولون ولا يردُّ عليهم ، يتهافتون فى النار ، يتبع بعضهم بعضاً »(٣) .

١٩ ـ جفاف ماء بحيرة طبرية :

كما فى حديث الجسّاسة(٤) .

٢٠ ـ الاعتداء فى الدعاء :

يقول رسول الله ﷺ « سيكون قوم يعتدون فى الدعاء »(٥) أى : يسألون ما ليس بحقهم كمنازل الأنبياء ، والإطناب فى الدعاء ، فعن مولى سعد أنَّ سعداً ـ رضى الله عنه ـ سمع ابناً له يدعو وهو يقول : اللهمَّ إنى أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها وضحوا من هذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيراً كثيراً وتعوذت به من شر كثير ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء » رواه أحمد وسكت عليه ابن كثير » .

---

(١) تداعى : تكالب الأمم على النيل من الإسلام وأهله .

(٢) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان . صحيح الجامع رقم ٨٣ ، ٨٤ . والسلسلة الصحيحة رقم ٩٥٦ .

(٣) حديث صحيح رواه أبو يعلى والطبرانى عن معاوية : وهو فى صحيح الجامع رقم ٢٩٩٠ والصحيحة ١٧٩٠ .

(٤) رواه مسلم كتاب الفتن باب الجسّاسة .

(٥) صحيح رواه أحمد وأبو داود وهو فى صحيح الجامع برقم ٣٦٧١ .

٢١ ـ ظهور السنوات الخدّاعات :

يقـول رسـول الله ـ ﷺ : « سيأتى على الناس سنوات خدّاعات ، يُصدّق فيها الكاذب ، ويُكذّب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويُخوّن فيها الأمين ، وينطق فيها الرُّويبضة قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة »(١) .

سنوات خـدّاعـات : الخـداع المكر والحـيلة ، وإضـافـة الخـدّاعـات إلى السنوات مجازية والمراد أهل السنوات .

٢٢ ـ نصر الدين بالفاجرين :

قال رسول الله ﷺ : « سيُشدد هذا الدين برجال ليس لهم عند الله خلاق »(٢) ولذلك ترى فى هذه الأيام مَن ينصر الإسـلام بكلمـة أو برأى أو مـال مع أنـه من الفاسقين أو الكافرين .

٢٣ ـ إصابة الأمة الإسلامية بأمراض مَن قبلها :

يقول رسول الله ﷺ : « سيصيب أمتى داء الأمم : الأشر والبطَر والتكاثر والتشاحن فى الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغى »(٣) .

الأشر : أشد البطر . البطر : الكبر .

٢٤ ـ التكذيب بالقدر :

قال رسول الله ﷺ « سيكون فى أمتى أقوام يُكذّبون بالقدر »(٤) .

وقد حدث هذا منذ أواخر عصر الصحابة ـ رضى الله عنهم حيث ظهرت فرقة القدرية الأولى التى تقول : لا قدر والأمر أنف(٥) أى أنّ الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فى الأزل ، وإنما يعلم الأشياء بعد وقوعها ، وقد كفرهم الصحابة .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة كتاب الفتن باب شدة الزمـان رقم ٤٠٣٦ . وهو فى صحيح الجامع برقم ٣٦٥٠ .

(٢) حديث صحيح ، رواه أبو نعيم والضياء عن أنس ، وله شواهد ، وهو فى الصحيحة برقم ١٦٤٩ ، وصحيح الجامع برقم ٣٦٥٦ .

(٣) حديث صحيح . رواه الحاكم عن أبى هريرة وهو فى صحيح الجامع رقم ٣٦٥٨ .

(٤) رواه أحمد والحاكم عن ابن عمر . صحيح الجامع الصغير رقم ٣٦٦٩ .

(٥) أنف : مستأنف .

٢٥ ـ الندم الشديد على تولى الإمارة :

قال رسول الله ﷺ « ليتمنين أقوام ولوا هذا الأمر أنهم خروا من الثُريًا وأنهم لم يلوا شيئاً »[١] . وذلك لما يقع منهم من ظلم وفساد يملأ طباق الأرض .

٢٦ ـ انحسار الفرات عن جبل من ذهب :

فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز (وفي رواية جبل) ، من ذهب ، فمَن حضره فلا يأخذ منه شيئاً »[٢] .

يعنى أنه يقرب أن ينكشف الفرات ـ النهر الذى يجرى فى أرض سوريا والعراق ـ عن جبل من ذهب ، وقد حدث هذا منذ أشهر كما ذكرته الصحف اليومية[٣] .

وعندما يعلم الناس بمكان هذا الجبل ستحدث مقتلة عظيمة جداً للفوز بهذا الكنز الكبير حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون يقول النبى ـ ﷺ « يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيُقتل عليه الناس ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون أنا الذى أنجو »[٤] .

وعن أبى بن كعب قال : « لا يزال الناس مُختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا .. ثمّ قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يوشك الفرات أن يحسِر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول : مَن عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليَذهَبَنَ به كُله قال : فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون »[٥] إلا أنّ هذه الصورة الواردة فى الأحاديث لم تخبرنا بها الصحف ، ولعل هذا الخبر كاذب ، ولذا فهذه العلامة لم تقع .

٢٧ ـ أن تتخذ المساجد طُرقاً[٦] .

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد والحاكم عن أبى هريرة . حديث صحيح كما فى الصحيفة رقم ٣٦١ ، وفى صحيح الجامع رقم ٥٣٦٠ .

(٢) رواه البخارى كتاب الفتن باب خروج النار حديث رقم ٧١١٩ (جـ١٣ ص ٨٤ فتح) .

(٣) سنة ١٩٩٧ م .

(٤) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص ١٨ .

(٥) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص١٩ .

(٦) أى : للمرور لا للصلاة .

٢٨ ـ أن يُسلّم الرجل على الرجل بالمعرفة .

٢٩ ـ أن تظهر التجارة ، وأن يتاجر الرجل وامرأته .

٣٠ ـ غلو مهور النساء .

٣١ ـ غلو الخيل ، وارتفاع أسعارها .

ـ كما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه « إنّ من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طُرقاً ، وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة ، وأن يتجر الرجل وامرأته جميعاً ، وأن تغلو مهور النساء والخيل ثمّ ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة »(١) .

٣٢ ـ إمارة السفهاء .

٣٣ ـ كثرة الشرطة .

٣٤ ـ بيع الحُكم .

٣٥ ـ الاستخفاف بالدم ، قطيعة الرحم .

٣٦ ـ تقديم الصغير للإمامة لجمال صوته لا لفقهه :

قال رسول الله ﷺ « بادروا بالأعمال ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشُرط ، وبيع الحُكم ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعة الرَّحم ، ونشْوا(٢) يتخذون القرآن مزامير ، يقدّمون أحدهم ليغنّيهم ، وإن كان أقلهم فقهاً »(٣) .

٣٧ ـ فشو القلم : أى كثرة الأقلام ، التأليف والتصنيف .

٣٨ ـ هلاك الأمة على يد غلمان من قريش :

قال رسول الله ﷺ « هلاك أمتى على يد أُغيلمة من قريش »(٤) ، وهؤلاء الأغيلمة الأمراء كانوا فى عهد الدولة الأموية .

٣٩ ـ أن تكون أموال المسلمين مغنماً .

---

(١) رواه أبو داود الطيالسى عن ابن مسعود موقوفاً ، وله حكم الرفع ، ولبعضه شاهد مرفوع عن أنس . الصحيحة رقم ٢٢٩٢ .

(٢) نشواً : أى ناشئة من النشئ وهم صغار السن .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد والبخارى فى التاريخ والطبرانى عن عابس الغفارى وهو فى السلسلة الصحيحة برقم ٩٧٩ ، والجامع الصغير ١٨١٢ .

(٤) رواه البخارى .

٤٠ ـ أن تكون الزكاة مغرماً .

٤١ ـ أطاع الرجل زوجته وعق أمه .

٤٢ ـ برّ صديقه وجفا أباه .

٤٣ ـ ارتفعت الأصوات فى المساجد .

٤٤ ـ إذا كان زعيم القوم أرذلهم .

٤٥ ـ إذا أكرم الرجل مخافة شرّه .

٤٦ ـ إذا كان التعليم لغير الدين .

٤٧ ـ إذا شربت الخمور .

٤٨ ـ إذا لبس الحرير .

٤٩ ـ إذا اتخذت القينات والمعازف .

٥٠ ـ إذا لعن آخر هذه الأمة أولها(١) .

٥١ ـ **ظهور الفتن** : ففى الحديث « وأن تظهر الفتن »(٢) . وهذه الفتن موقعها الأصلى هو بلاد العراق وما حولها فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول : « ألا إنّ الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان »(٣) .

ومن ها هنا حيث العراق ظهرت البدع الكلامية والآراء الفلسفية ولازلنا نجنى ثمار هذه الفتن ، وقريب من هذه المنطقة أصبهان التى يظهر منها المسيح الدجال وهى من بلاد المشرق ، وقريب من هذه البلاد جمهورية جورجيا التى يظهر منها يأجوج ومأجوج .

٥٢ ـ **ظهور السيارات** :

وهذا من دلائل النبوة يقول رسول الله ﷺ : « سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على السُروج كأشباه الرجال ينزلون بها على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات »(٤) .

---

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة وعن على : حديث غريب . وله شواهد تؤيد معناه .

(٢ ، ٣) رواه البخارى كتاب الفتن باب (الفتنة من قبل المشرق) رقم ٧٠٩٣ جـ١٣ ص٤٩ فتح .

(٤) صحيح رواه الترمذى عن ابن عمر . الصحيحة للألبانى رقم ٩٥٦ .

٥٣ ـ التقارب فى الزمان :

قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان »(١) .

والتقارب له شكلان :

الشكل الأول : نزع البركة من الوقت ، وهذا يدركه كل عاقل ، فالأعمال التى كنت تقوم بها منذ عشر سنين فى يوم واحد أكثر مماً تقوم به فى يوم من أيامنا هذه .

الشكل الثانى : التقارب الحسى وهذا يدل عليه قوله ـ ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وتكون الساعة كالضرمة بالنار (٢)، وهذا لم يحدث .

٥٤ ـ ذهاب الصالحين :

قال رسول الله ﷺ « يذهب الصالحون الأول فالأول ، وتبقى حُثالة كحثالة الشعير لا يباليهم الله باله »(٣) وقال رسول الله ﷺ « كيف بكم وبزمان أو .. يوشك أن يأتى زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حُثالة من الناس ، قد مرجت عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا فكانوا هكذا .. وشبك بين أصابعه ـ كناية عن القتال ـ فقالوا : كيف بنا يا رسول الله ؟ قال : « تأخذون ما تعرفون ، وتذرون ما تنكرون ، وتقبلون على أمر خاصتكم ، وتذرون أمر عامتكم »(٤) .

٥٥ ـ الاعتداء فى الطهور « وهو الزيادة فيه عن الثلاث » :

قال رسول الله ﷺ : «يكون قوم يعتدون فى الدعاء والطهور »(٥) .

---

(١) رواه البخارى كتاب الفتن .

(٢) حديث صحيح رواه أحمد والترمذى عن أنس ، ورواه أحمد وابن حبان عن أبى هريرة . وهو فى صحيح الجامع برقم ٧٤٢٢ .

(٣) حديث رواه البخارى كتاب الرقاق باب ذهاب الصالحين رقم ٦٤٣٤ .

(٤) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهى رقم ٤٣٤٢ ، ٤٣٤٣ . وهو فى صحيح سنن أبى داود برقم ٣٦٤٨ ، ٣٦٤٩ .

(٥) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة بإسناد حسن .

٥٦ ـ ظهور الخوارج :

قال رسول الله ﷺ « يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان(١) سفهاء الأحلام(٢) يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرّمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فاقتلوهم فإنّ فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة »(٣) . وفى رواية : « يخرج فى آخر الزمان »(٤) .

وقد ظهرت فرقة الخوارج فى عصر علىٍّ ـ رضى الله عنه .

٥٧ ـ مقاطعة العالم للعراق :

عن أبى نضيرة قال : كنا جلوساً عند جابر بن عبد الله فقال : « يوشك أهل العراق أن لا يجئ قفيز(٥) ولا درهم قلنا : من أين ؟ قال : من قبلِ العجم(٦) يمنعون ذلك ، ثمّ قال : يوشك أهل الشام أن لا يجئ إليهم دينار ولا مُدى قلنا : من أين ذلك؟ قال : من قبِل الروم(٧) »(٨) .

أمّا قطع المعونات عن العراق فهذا حدث منذ احتلال العراق للكويت سنة ١٩٩١م إلى يومنا هذا .

وأمّا قطع الأموال عن بلاد الشام (سوريا ـ لبنان ـ فلسطين ـ الأردن) فلم يحدث بعد ، والآن تستعد أمريكا لتنفيذ المقاطعة ضد سوريا .

٥٨ ـ تمنى الموت :

قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتي يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه »(٩) . فإن قيل : لماذا يتمنى المسلم هذه الأمنية التى لا تتمنى يجيب سيد المفتين ـ ﷺ قائلاً : « والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر

---

(١) حدثاء الأسنان : أى صغار السن . (٢) سفهاء الأحلام : أى سفهاء العقول .
(٣) حديث صحيح . رواه البخارى وأبو داود والترمذى عن على .
(٤) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن ابن مسعود .
(٥) قفيز : مكيال العراق . (٦) العجم : وهم غير العرب .
(٧) الروم : النصارى . (٨) حديث صحيح رواه مسلم .
(٩) رواه مسلم كتاب الفتن جـ ١٨ ص ٣٤ .

فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء ،(١) .

وهذا الأمر قد قارب علي الوقوع إن لم يكن وقع ، فإنَّ ما يحدث للمسلمين الملتزمين بأمر الله ـ تعالى ـ وأمر رسوله ـ ﷺ ـ ، لهو أكبر دليل على هذه العلامة ، فالتعذيب والتنكيل والعقاب والعتاب والسخرية والاستهزاء تصب صباً على الأطهار الأبرار ، وأصبح البعض يتمنى الموت ،.

نعم نحن فى زمان القابض فيه على دينه كالقابض على جَمْر . اللهمَّ سلم سلِّم.

٥٩ ـ غربة الإسلام :

قال رسول الله ﷺ ، بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبي للغرباء ،(٢) . والغرباء ، هم المستنون بسنته ـ ﷺ ـ الصالحون المصلحون الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنته ـ عليه السلام .

٦٠ ـ القتال بين فئتين عظيمتين من المسلمين :

قال رسول الله ﷺ ، لا تقوم الساعة حتي تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة .. ،(٣) .

وهذا القتال وقع بين علي ومن معه ـ رضى الله عنهم ، وبين معاوية ومن معه ـ رضى الله عنهم ـ فى معركة صفين وقتل من خيار الصحابة سبعون ألفاً(٤) .

٦١ ـ ظهور آثار المعاصى :

قال رسول الله ﷺ : ، يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ، :

---

(١) رواه مسلم كتاب الفتن جـ ١٨ ص٣٤ .
(٢) رواه مسلم وابن ماجة .
(٣) رواه البخارى كتاب الفتن باب ٢٥ (جـ١٣ ص٨٨ فتح البارى) .
(٤) فتح البارى جـ١٣ .

أ ـ لم تظهر الفاحشة(١) فى قوم قط . حتى يُعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا .

ب ـ ولم ينقصوا المِكيال والميزان ، إلا أخذوا بالسِّنين(٢) وشدة المئونة وجور السلطان عليهم .

جـ ـ ولم يمنعوا زكاة أموالهم ، إلا مُنِعوا القَطر(٣) من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا .

د ـ ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ، إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما فى أيديهم .

هـ ـ وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيّروا ممّا أنزل الله (٤) ، إلا جعل الله بأسهم بينهم ،(٥) .

وهذا كله وقع كما قال الذى لا ينطق عن الهوى .

٦٢ ـ دعاة على أبواب جهنم :

عن حذيفة بن اليمان قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا فى جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دَخَن(٦) . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هديى ، تعرف منهم وتُنكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة علي أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم

---

(١) الفاحشة : أى الزنا .
(٢) بالسنين : بالقحط .
(٣) القطر : المطر .
(٤) يتخيروا مما أنزل الله : أى يأخذون ما يعجبهم ويدعون ما لا يمشى مع هوى نفوسهم .
(٥) رواه ابن ماجة كتاب الفتن باب العقوبات رقم ٤٠١٩ ، وهو فى صحيح ابن ماجة وفى السلسلة الصحيحة ، وقال فى الزوائد : هذا حديث صالح للعمل به .
(٦) ليس خيراً خالصاً وإنما فيه كدر .

جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها . ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »[1] .

وهذا قد وقع ولا يزال يزداد ظهوراً فى زماننا .. فالشر الأول ما وقع من الفتن الأولى فى نهاية عصر عثمان ـ رضى الله عنه ، وبداية عصر علي ـ رضى الله عنه ، وبالخير ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية ـ رضى الله عنهما ـ ، وبالدخن ما كان فى زمنهما من بعض الأمراء كزياد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج[2] ، وبالدعاة على أبواب جهنم : من قام فى طلب الملك من الخوارج وغيرهم ، وإلي ذلك الإشارة بقوله : « الزم جماعة المسلمين وإمامهم »[3] يعنى ولو ظالم فاسق .

٦٣ ـ أقوام يضربون الناس بالسياط .

٦٤ ـ تبرج النساء :

يقول رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد :

ـ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس .

ـ ونساء كاسيات عاريات . مميلات مائلات ، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »[4] .

ـ المعانى :

أذناب : ذيول جمع ذيل .

كاسيات عاريات : كاسيات من نعمة الله عاريات عن شكرها أو كاسيات بعض الأعضاء عاريات البعض الآخر أو كاسيات فى الظاهر عاريات فى الحقيقة ، لشفافية الثياب .

---

(١) رواه البخارى كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ؟ رقم ٧٠٨٤ جـ١٣ ص ٣٨ ، ٣٩ فتح .

(٢) فرقة ضالة من فرق المسلمين تكفّر مرتكب الكبيرة ، وتحكم بخلوده فى النار . وتنكر عذاب القبر والشفاعة .

(٣) فتح البارى جـ١٣ ص٤٠ .

(٤) رواه مسلم .

مميلات مائلات : أى يمشين المشية الميلاء ذات التبختر والكبرياء ، ويعلمن غيرهن هذا الصنيع .

رؤسهن كأسنمة البخت المائلة : يعظمن ويكبرن رؤسهن كأسنمة الإبل .

٦٥ ـ غزو الصحابة وتابعيهم وتابع تابعيهم :

يقول رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان يغزو فئام(١) من الناس فيقال : فيكم من صاحب الرسول ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتى على الناس زمانهم فيغزو فئام من الناس فيُقال لهم : هل فيكم من صاحب أصحاب الرسول ؟ فيقولون : نعم ، فيُفتح لهم ، ثمّ يأتى على الناس زمان ، فيغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب الرسول ؟ فيقولون : نعم ، فيُفتح لهم »(٢) .

وهذا قد وقع .

٦٦ ـ تباهى الناس فى المساجد :

يقول رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد »(٣) أى يقول : مسجدنا أفضل من مسجدكم يعنى فى الزخرفة والشكل لا فى النشاط الدعوى والخيرى .

٦٧ ـ تسلط الذُّل على الأمة الإسلامية :

قال رسول الله ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، وتركتم الجهاد إلا سلط الله عليكم ذلاً لا يُرفع عنكم أبداً حتى تراجعوا دينكم »(٤) .

أخذتم أذناب البقر : كناية عن التكالب على الدنيا والمال .

٦٨ ـ ظهور أقوام يغيرون شعرهم باللون الأسود :

يقول رسول الله ﷺ « يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسّواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة »(٥) . أى أنهم يغيرون شعرهم وشيبهم بالسواد ، كما يفعل فى عصرنا .

---

(١) فئام : أى جماعات .

(٢) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان عن أنس ، ورواه أبو داود ، صحيح أبي داود رقم ٤٧٥ ، وصحيح الجامع رقم ٧٤٢١ .

(٤) حديث صحيح . وهو فى الصحيحة للألبانى الجزء الأول .

(٥) حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى عن ابن عباس . صحيح الجامع رقم ٨١٥٣ .

٦٩ ـ تمنى رؤية النبى ـ ﷺ ـ ولو مع فقد المال والولد :

قال رسول الله ﷺ : « يكون فى أمتى أقوام يتمنى أحدهم لو رآنى بأهله وماله» .

٧٠ ـ القابضون على الجمر :

يقول رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر »(١) . ويدرك هذا بلا محالة الغرباء المتمسكون بشرع سيد الأنبياء .

٧١ ـ الخروج من المدينة لفقرها :

يقول رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه : هلمّ إلي الرخاء ، هلم إلي الرخاء ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذى نفسى لا يخرج منهم أحد رغبة عنها ، إلا أخلف الله فيها مَن هو خير منه ، ألا إنّ المدينة كالكير ، يُخرج الخبث ، لا تقوم الساعة حتى تنفر المدينة شرارها ، كما ينفر الكير خبث الحديد »(٢) .

٧٢ ـ صدق رؤيا المسلم :

قال رسول الله ﷺ : « إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً »(٣) .

٧٣ ـ عدم اتفاق جنود المسلمين :

يقول رسول الله ﷺ : « سيصير الأمر إلي تكونوا جنوداً مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن وجند بالعراق ، عليك بالشام ، فإنها خِيرة الله من أرضه ، يجتبى إليها خيرته من عباده ، فإن أبيتم فعليكم يمنكم(٤) واسقوا من غدركم ، فإنّ الله تولى بالشام وأهله »(٥) .

---

(١) حديث صحيح ، رواه الترمذى عن أنس . السلسلة الصحيحة رقم ٩٥٧ ، وصحيح الجامع الصغير رقم ٨٠٠٢ .

(٢) حديث صحيح رواه مسلم عن أبى هريرة : مختصر مسلم رقم ٧٨٢ .

(٣) رواه الشيخان وابن ماجة عن أبى هريرة مختصر مسلم رقم ١٥٢٠ .

(٤) أى : عليكم بدولة اليمن .

(٥) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن حواله . صحيح الجامع رقم ٣٦٥٩ .

٧٤ ـ أمراء يؤخِّرون الصلاة عن أوقاتها :

يقول رسول الله ﷺ : « سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ، ويُحْدِثُون البدع ، قال ابن مسعود : فكيف أصنع ؟ قال : تسألنى يا ابن أم عبد كيف تصنع ؟ لا طاعة لمن عصى الله ، وهذا حدث منذ عهد الدولة الأموية ، ووصل الأحوال بالأمراء المسلمين فى بعض الأزمان إلي ترك الصلاة والإقبال على الفجور »(١).

٧٥ ـ أمراء يجعلون المنكر معروفاً :

يقول رسول الله ﷺ : « سيلى أموركم من بعدى رجال يُعرِّفونكم ما تنكرون ؟ وينكرون عليكم ما تعرفون ، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل »(٢) .

أى : يجعلون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحلال حراماً ، والحرام حلالاً .

٧٦ ـ ظهور اثنا عشر أميراً قرشياً :

يقول رسول الله ﷺ : « يكون من بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش »(٣) .

٧٧ ـ شرطة يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخطه :

يقول رسول الله ﷺ : « سيكون فى آخر الزمان شرطة يغدون فى غضب الله ، ويروحون فى سخط الله »(٤) . وهذا قد تم وكمل ووضح وبان .

---

(١) رواه ابن ماجة وأحمد والبيهقى والطبرانى . وهو فى صحيح الجامع برقم ٣٦٦٤ .

(٢) رواه الطبرانى والحاكم عن عبادة بن الصامت ، وهو فى الصحيحة برقم ٤١٩ ، وفى صحيح الجامع رقم ٣٦٧٢ .

(٣) صحيح رواه الترمذى عن جابر بن سمرة ، الصحيحة رقم ١٠٧٥ وصحيح الجامع ٨١٥٧ .

(٤) رواه أحمد والطبرانى والحاكم وابن الأعرابى عن أبى أمامة . وهو فى صحيح الجامع برقم ٣٦٦٦ وفى السلسلة الصحيحة برقم ١٨٩٣ .

٧٨ ـ ظهور دجالين كذّابين يدعون النبوة :

قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجّالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله »(١) ، وهذا الأمر قد وقع ، وقد كثر عدد هؤلاء الدجّالين الكذابين حتى زادو على هذا العدد ، ومقصود الحديث أشهرهم وأكثرهم عدداً وفتنة ثلاثون دجالاً .

٧٩ ـ التطاول فى البنيان :

قال رسول الله ﷺ : « وحتى يتطاول الناس فى البنيان »(٢) .

وقال رسول الله ﷺ : « وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان »(٣) .

٨٠ ـ رفع الخشوع فى الصلاة :

قال رسول الله ﷺ : « أول شئ يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيهم خاشعا »(٤) وهذا فى باب العبادة .

٨١ ـ طلب العلم عند غير المتحققين به غير المتمكنين بأصوله :

قال رسول الله ﷺ « إن من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر »(٥) .

٨٢ ـ قبض العلم الدينى .

٨٣ ـ ظهور الجهل بالدين .

فعن أبي موسى الأشعرى قال : قال النبى ﷺ : « إنّ بين يدى الساعة أياماً يُرفع فيها العلم ، وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرْج والهوج القتل »(٦) .

---

(١) رواه البخارى كتاب الفتن باب ٢٥ رقم ٧١٢٠ (جـ١٣ ص٨٨فتح) ورواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص٤٥ ، ٤٦ واللفظ له .

(٢) رواه البخارى كتاب الفتن جـ١٣ ص٨٨ .

(٣) رواه مسلم ، وقد سبق فى أول الكتاب .

(٤) صحيح : رواه الطبرانى بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان فى صحيحه موقوفاً على شداد وهو أشبه صحيح الجامع ٢٥٦٩ .

٥) صحيح . رواه الطبرانى وابن المبارك وأبو عمرو الدانى ، واللالكائى عن أبى أمية الجمحى وهو فى الصحيحة برقم ٦٩٥ ، وفى صحيح الجامع رقم ٢٢٠٧ .

(٦) رواه البخارى كتاب الفتن باب ظهور الفتن رقم ٧٠٦٢ ، ٧٠٦٣ ، ٧٠٦٤ ، ٧٠٦٥ ، ٧٠٦٦ (جـ ١٣ ص١٧ فتح البارى).

وفى رواية « ينقص العلم »(1) .

إنَّ الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يَقْبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساً جُهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأَضلَوا(2) .

٨٤ ـ ظهور الشح والبخل بأداء الحقوق :

قال رسول الله ﷺ : « يتقارب الزمان ويُقبض العلم وتظهر الفتن ويُلقى الشح»(3) .

٨٥ ـ رفع الأمانة (وهذا فى باب المعاملة) :

قال رسول الله ﷺ « أول ما يُرفع من الناس الأمانة . وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة ، ورُبَّ مُصلٍّ لا خلاق له عند الله تعالى »(4) .

٨٦ ـ أسعد الناس التافه ابن التافه :

يقول رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكع بن لُكع »(5) أبسط معنى لهذا الحديث : أن يكون أسعد الناس بالدنيا التافه ابن التافه الذى لا يؤبه به ، قليل الآداب ، حقير الأنساب ، البعيد عن التواب ـ سبحانه .

٨٧ ـ أن تعود أرض العرب مروجاً من الذهب(6) .

٨٨ ، ٨٩ ـ تكون إبل للشياطين ، وبيوت للشياطين :

قال رسول الله ﷺ : « تكون إبلٌ للشياطين ، وبيوت للشياطين »(7) ـ إبل للشياطين ، وهي التى تعد للرقص بها .

ـ وبيوت للشياطين ، وهى بيوت الزنا ، والخمارات والبارات والكبريهات والبيوت والمنازل التى يغلب عليها الحرام » .

(١ ، ٢ ، ٣) رواه مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه جـ١٧ ص٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٤) حديث حسن رواه الحكيم عن زيد بن ثابت ، صحيح الجامع ٢٥٧٥ .

(٥) حديث صحيح رواه أحمد والترمذى والضياء عن حذيفة ، صحيح الجامع الصغير رقم ٧٤٣١ .

(٦) كما ورد فى الحديث الصحيح ، الصحيحة الجزء الأول .

(٧) حديث صحيح : رواه أبو داود فى سننه ، وهو فى صحيح سنن أبى داود ، الصحيحة رقم ٩٣ .

٩٠ ـ استحلال الزنا .
٩١ ـ استحلال الحرير .
٩٢ ـ استحلال الخمر .
٩٣ ـ استحلال المعازف .

روى البخارى عن رسول الله ﷺ : « ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحِرّ(١) ، والحرير والخمر ، والمعازف ...»(٢) .

٩٤ ـ تبختر الأمة فى مشيتها .
٩٥ ـ وخدمها أبناء إيران وأوربا وأمريكا :

قال رسول الله ﷺ : « إذا مشت أمتى المُطيطاء ، وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم ، سُلّط شرارها على خيارها »(٣) ، والمُطيطاء : أى مشية التبختر .

وهذا الحديث وقع بجلاء فى دول الخليج ودول البترول .

٩٦ ـ ظهور السِّمَن :

عن عِمران بن حُصين ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ ﷺ قال : « خيركم قرنى ، ثمّ الذين يلونهم ، قال عمران : فما أدرى قال النبى ـ ﷺ ـ بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ، ثمّ يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يعرفون ، ويظهر فيهم السِّمَن »(٤) وهو ضد الهزال . وهذا قد وقع .

٩٧ ـ ظهور موت الفجأة :

ففى الحديث الحسن « وأن يظهر موت الفجأة »(٥) .

---

(١) الحِرُّ : الفرج : والمراد الزنا .
(٢) رواه البخارى كتاب الأشربة ، ورواه أبو داود فى سننه .
(٣) حديث صحيح رواه الترمذى عن ابن عمر ، وهو فى صحيح الجامع برقم ٨٠١ وفى السلسلة الصحيحة برقم ٩٥٦ .
(٤) رواه البخارى كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها رقم ٦٤٢٨ ، ٦٤٢٩ (جـ١١ ص ٢٤٨ فتح البارى) .
(٥) حديث حسن رواه الطيالسى عن أنس . الصحيحة رقم ٢٢٩٢ .

٩٨ ـ كثرة الزنا :

ففى الحديث الصحيح قال : « وأن يكثر الزنا »(١) .

٩٩ ـ ضياع الأمانة :

فعن حذيفة قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا أنَّ الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثمَّ علموا من القرآن ، ثمَ علموا من السنة ، وحدَّثنا عن رفعها قال : ينام الرجل النومة فتُقبض الأمانة ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثمَّ ينام النومة فتُقْبَض ، فيبقى أثرها مثل المجل ، كجمر دحرجته على رجلك فنَعط ، فتراه مُنتبراً وليس فيه شئ ، فيُصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة ، فيقال : إنَّ فى بنى فلان رجلاً أميناً ، ويقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده ، وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولقد أتى علىَّ زمان وما أبالى أيكم بايعت ، لئن كان مسلماً ردَّه علىَّ الإسلام ، وإن كان نصرانياً ردَّه علىَّ ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً »(٢) .

المعانى :

الجذر : الأصل من كل شئ .

الوكت : أثر الشئ اليسير منه .

والمجْل : أثر العمل فى الكف إذا غلظ(٣) يعنى الأورام الكبيرة . أن يقال للرجال ما أعقله وما فى قلبه مثقال ذرة من إيمان كما فى الحديث السابق .

١٠٠ ـ كثرة الزلازل :

ففى الحديث الصحيح « وأن تكثر الزلازل »(٤) .

ومعنى كثرتها : دوامها وانتشارها ، وقد حدث هذا فى القرن العشرين ، فقد وصلت الزلازل إلى ستين زلزالاً تقريباً مع انتشارها فى معظم دول العالم ، وقد مات فيها ما يزيد على المليون نسمة .

---

(١) رواه البخارى كتاب الفتن باب ٢٥ رقم ٧١٢٠ .
(٢) رواه البخارى كتاب الرقاق باب رفع الأمانة رقم ٦٤٩٧ (جـ١١ ص ٣٤١ فتح) .
(٣) فتح البارى جـ١١ ص٣٤١ .
(٤) رواه البخارى كتاب الفتن باب رقم ٢٥ رقم الحديث ٧١٢٠ .

١٠١ ـ عقوق الأمهات :

قال رسول الله ﷺ : « وسأخبرك عن أمارتها ، أن تلد الأمة ربتها »[١] أى أن يعامل الرجل أمه معاملة السيِّد عبده وأمته .

ـ اتخاذ المحاريب فى المساجد :

عن أبى ذر ـ رضى الله عنه قال : « إن من أشراط الساعة أن تُتخذ المذابح[٢] فى المساجد »[٣] أى المحاريب .

١٠٢ ـ إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

١٠٣ ـ وانتسبوا إلى غير مناسبهم وأهليهم .

١٠٤ ـ وانتموا إلى غير مواليهم .

١٠٥ ـ ولم يرحم كبيرهم صغيرهم .

١٠٦ ـ ولم يوقر صغيرهم كبيرهم .

١٠٧ ـ وتُرِكَ المعروف فلم يؤمر به .

١٠٨ ـ وتُرِكَ المنكر فلم يُنه عنه .

١٠٩ ـ وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير .

١١٠ ـ وكان المطر قيظاً (قليلاً) .

١١١ ـ والولد غيظاً (هماً وغماً ، ولذا يحددون النسل فى أيامنا) .

١١٢ ـ وأماتوا الصلاة .

١١٣ ـ وطولوا المنارات .

١١٤ ـ وشيَّدوا البناء .

١١٥ ـ واتبعوا الشهوات .

١١٦ ـ وباعوا الدين بالدنيا .

١١٧ ـ وأكلِ الربا .

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، وقد سبق فى أول الكتاب .
(٢) جاء فى المصباح المنير .. ومذبح الكنيسة كمحراب المسجد والجمع المذابح .
(٣) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه .

١١٨ ـ وصار الغنى عزاً .
١١٩ ـ وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فقام إليه .
١٢٠ ـ ويكثر الكذب .
١٢١ ـ وتتقارب الأسواق .
١٢٢ ـ وظهر الجور .
١٢٣ ـ وكثر الطلاق .
١٢٤ ـ وكثر القذف .
١٢٥ ـ وفاض اللئام فيضاً (كثر اللئام) .
١٢٦ ـ وغاض الكرام غيضاً (قلّ الكرام) .
١٢٧ ـ وكان الأمراء فجرة .
١٢٨ ـ والوزراء كذبة .
١٢٩ ـ والأمناء خونة .
١٣٠ ـ والعرفاء ظلمة (الشرطة) .
١٣١ ـ والقرّاء فسقة .
١٣٢ ـ ولبسوا مسوح (جلود) الضأن .
١٣٣ ـ قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر .
١٣٤ ـ وتكثر الخطايا .
١٣٥ ـ وتغل الأمراء (يسرقون أموال المسلمين العامة) .
١٣٦ ـ يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة .
١٣٧ ـ تظهر الصفراء (الدنانير) .
١٣٨ ـ وتطلب البيضاء (الدراهم) .
١٣٩ ـ وحليت المصاحف .
١٤٠ ـ وصوّرت المساجد « جمّلت وحسّنت وزخرفت) ـ وطولت المنابر .
١٤١ ـ وخربت القلوب .
١٤٢ ـ وعطلت الحدود[1] .

---

(١) خبر غريب جاء عن سعد وحذيفة فجمعته لأنه يجسّد الواقع . التذكرة ص٧٣٢ ، ٧٣٣ .

ثانيا : علامات الساعة الصغرى
التى وقعت ولم تستحكم

أى لم تأخذ الصورة النهائية منها :

١ ـ عدم تقسيم الميراث .

٢ ـ يقال للرجل ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من إيمان .

٣ ـ ضياع الأمانة عند كل الناس .

٤ ـ ظهور السنوات الخدّاعات التى يُصدّق فيها الكاذب ، ويُكذّب الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخوّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة : (التافه يتكلم فى مشاكل الأمة) .

٥ ـ الندم الشديد على تولى الإمارة .

٦ ـ القابض على دينه كالقابض على الجمر .

٧ ـ ذهاب الخشوع .

٨ ـ خراب القلوب .

٩ ـ عدم المبالاة بكسب المال من حلال أو حرام .

يقول رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان ما يبالى الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام »(١).

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد والبخارى والنسائى وأبو نعيم والخطيب عن أبى هريرة .

ثالثاً : علامات الساعة الصغرى
التى لم تقع

منها :

١ ـ عدم الفرح بالغنيمة :

قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة»(١) .

فأمّا عدم تقسيم الميراث فقد وقع لكنه لم يستحكم .

وأما عدم الفرح بالغنيمة فيقع لسببين :

الأول : ظهور الفتن الكبرى ، فعندما يظهر المسيخ الدجال يترك المسلمون الغنائم التى غنموها من النصارى ويرجعون لقتال الدجال يقول رسول الله ـ ﷺ **«سمعتم بمدينة جانب منها فى البر ، وجانب منها فى البحر ؟ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق ، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ، ثمّ يقول الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط جانبها الآخر ، ثمّ يقول : الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيفرج لهم فيدخلونها ، فيغنمون ، فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال : إنّ الدجال قد خرج ، فيتركون كل شئ ويرجعون »**(٢) .

٢ ـ وصول الإسلام كل بيت فى العالم :

قال رسول الله ﷺ : **« ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذُلّ ذليل ، عزاً يُعِزُّ الله به الإسلام ، وذُلاً يُذلُّ به الكفر »**(٣) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد عن تميم الدارى ، السلسلة الصحيحة الجزء الأول .

وفى رواية « لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا دخلته كلمة الإسلام» (١).

٣ - الأرض لا تنبت رغم المطر الكثير :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليست السَّنة أن لا تُمطروا ، ولكن السَّنة أن تُمطروا وتُمطروا ولا تُنبت الأرض شيئاً » (٢) .

٤ - غدر الروم :

قال رسول الله ﷺ : « يا عوف ! احفظ خلالاً ستاً بين يدى الساعة :

١ - إحداهن : موتى .

٢ - ثمَّ فتح بيت المقدس .

٣ - ثمَّ داء يظهر فيكم يستشهدُ الله به ذراريكم وأنفسكم ، ويزكى به أموالكم .

٤ - ثمَّ تكون الأموال فيكم حتى يُعطى الرجل مائة دينار ، فيظل ساخطاً .

٥ - وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلتهُ .

٦ - ثمَّ يكون بينكم وبين بنى الأصفر(*) هُدنة ، فيغدرون فيسيرون إليكم فى ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنى عشر ألفاً » (٣) .

وهذه العلامات الخمس ظهرت ، كما مر ، ولم يبق إلا الهدنة بيننا وبين الروم ، ثمَّ بدأ القتال بعد الغدر من الروم .

٥ - ذهاب عرى الإسلام وأصوله :

قال رسول الله ﷺ : « لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها ، فأولهن نقضاً الحكم ، وآخرهن الصلاة » (٤) .

---

(١) رواه أحمد عن المقداد بن الأسود .
(٢) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص٣٠ .
(٣) حديث صحيح رواه ابن ماجة والحاكم عن عوف بن مالك الأشجعى ، صحيح الجامع رقم ٧٩٥٦
(*) بنو الأصفر هم الروم (النصارى) = (أوربا وأمريكا) .
(٤) رواه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه عن أبى أمامة وهو فى صحيح الجامع الصغير برقم ٥٠٧٥ .

وتم نقض الحكم مبكراً فى عصر الدولة الأموية ، فصارت الخلافة وراثية بعد أن كانت شورية .

٦ ـ ظهور أقوام يأكلون بألسنتهم كالبقر :

قال رسول الله ﷺ : « سيكون قوم يأكلون بألسنتهم ، كما تأكل البقر من الأرض »(١) .

٧ ـ أن يكون للرجل خمسون امرأة :

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا ، ويُشرب الخمر ، ويَذهب الرجال ، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد »(٢) .

٨ ـ مقاطعة العالم لبلاد الشام (سوريا . الأردن . لبنان . فلسطين) :

كما مرَّ فى حديث « يوشك أهل الشام أن لا يجئ إليهم دينار ولا مدى قلنا : من أين ذلك قال : من قِبل الروم »(٣) .

٩ ـ ظهور الزنا عياناً فى الطرقات :

فعن عبد الله بن عمرو : « لا تقوم الساعة حتى يُتسافد فى الطريق تسافد الحُمُر » أخرجه البزار والطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم .

ولأبى يعلى عن أبى هريرة « لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : « لو واريناها وراء هذا الحائط » .

وللطبرانى فى الأوسط . من حديث أبى ذر نحوه وفيه « يقول أمثلهم لو اعتزلتم الطريق » !

---

(١) رواه أحمد عن سعد وهو فى السلسلة الصحيحة برقم ٤١٩ ، وفى صحيح الجامع برقم ٣٦٧٠ .
(٢) رواه مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه جـ١٧ ص٢٢١ .
(٣) رواه مسلم .

وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى قول : « وحتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها أحدهم فيرفع بذيلها كما يرفع ذنب النعجة فيقول بعضهم : « ألا واريتها وراء الحائط ، فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم »(١) .

١٠ ـ صلاة الفجر أربعاً :

قال رسول الله ﷺ : « يوشك أحدكم أن يصلى الفجر أربعاً »(٢) .

١١ ـ تكلُّم السباع الناس .

١٢ ـ يُكلِّم الرجل عذبة سوطه (الجزء المطوى منه) .

١٣ ـ يُكلِّم الرجل شراك نعله .

١٤ ـ يُخبره فخذُه بما حدث من أهل (زوجته) فى غيبته .

قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ، لا تقوم الساعة حتى تكلم السِّباع الإنس وحتى يكلِّم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما يُحدث أهله بعده »(٣) .

١٥ ـ ظهور الخسف والمسخ والقذف فى هذه الأمة :

قال رسول الله ﷺ : « يكون فى أمتى خسف ، ومسخ ، وقذف »(٤) ، وقال رسول الله ﷺ : « ليشربن ناسٌ من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يُعزف على رءوسهم بالمعازف والمُغنيات ، يخسفُ الله بهم الأرض ، ويجعل منهم القردة والخنازير »(٥) . وتسمية الخمر بغير اسمها قد وقع ، يسمونها : وسكى . شمبانيا . كونياك .

وقال رسول الله ﷺ : « سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ ، إذا ظهرت المعازف والقينات ، واستحلّت الخمر »(٦) .

---

(١) هذه الآثار ذكرها الحافظ فى الفتح وسكت عليها ولها شواهد .
(٢) صحيح . رواه مسلم ٢/١٥٤ وابن ماجه عن عبد الله بن بحينه .
(٣) حديث صحيح : رواه أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم ، وهو فى صحيح الجامع برقم ٧٠٨٣، وفى السلسلة الصحيحة برقم ١٢٢ (المجلد الأول) .
(٤) حديث صحيح رواه أحمد وابن ماجة عن ابن عمر . صحيح الجامع رقم ٨١٥٥ والصحيحة ١٧٨٧ .
(٥) حديث صحيح رواه ابن ماجة كتاب الفتن باب العقوبات رقم ٤٠٢٠ .
(٦) حديث صحيح . رواه الترمذى عن عمران بن حصين والطبرانى فى الكبير عن سهل بن =

١٦ - أن تمنع مصر جنيهها وإردبها :

ففيما رواه مسلم قال ﷺ : « منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مُديها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها » .

١٧ - يمر الرجل بالصدقة فلا يجد من يقبلها :

قال رسول الله ﷺ : « تصدّقوا ، فسيأتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها »(١) . وهذا لم يقع بعد ،، فلا زال الشحّاذون يطوفون فى بقاع الأرض ، ولا زال البخل مسيطراً على كثير من الأغنياء .

وهذا إنما يقع فى عصر المهدى وعيسى - عليه السلام ، إذ أنّ المال يفيض فى عصرهما حتى لا يقبله أحد .

١٨ - خلافة على منهاج النبوة :

قال رسول الله ﷺ : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها - ثمّ تكون ملكاً عضوضاً ، فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثمّ يرفعها الله إذا شاء يرفعها » .

- ثم تكون ملكاً جبرياً ، فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوة »(٢) .

وقد مرت النبوة ، ومرت الخلافة على منهاج النبوة فى عصر الخلفاء الأبعة الراشدين ، ومرّ الملك العضوض الوراثى فى عصر الدولة الأموية والعباسية وما بعدها ، ولا زال له أثر اليوم .

ونحن الآن فى الملك الجبرى القسرى القهرى العسكرى (خلافة الأقوياء) كما فى غالب بلدان العالم الإسلامى ، ولم يبق إلا خلافة على منهاج النبوة . ولعل هذا يكون فى عصر المهدى .

١٩ - انحسار الفرات عن جبل من ذهب .

- سعد والطبرانى فى الكبير والأوسط عن أبى سعيد وهو فى صحيح الجامع برقم ٣٦٦٥ .

(١) رواه البخارى كتاب الفتن باب (٢٥) رقم الحديث ٧١٢٠ (جـ١٣ ص٨٨ فتح) .

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم بسند صححه غير واحد . السلسلة الصحيحة الجزء الأول .

المهدى المنتظر
حلقة الاتصال بين علامات الساعة
الصغرى والكبرى

ترى ما اسم المهدى ؟ وإلى مَن ينسب ؟ وما صفته ؟ وما مدة ملكه ؟

يجيب عن هذا رسول الله ﷺ :

- أما اسمه ؟ فهو محمد بن عبد الله .

يقول ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منى ، أو من أهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً لا تذهب - أو لا تنقضى - الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى »(١) .

- وأما نسبه ؟ فهو من ولد فاطمة - رضى الله عنها .

قال رسول الله ﷺ : « المهدى من عترتى من ولد فاطمة »(٢) .

وقال : « المهدى منا أهل البيت ، يُصلحه الله فى ليلة »(٣) . أى يتوب الله عليه ويلهمه رشده ويوفقه ويسدده بعد أن لم يكن كما قال ابن كثير - والمهدى - خليفة المسلمين .

« المهدى منى ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين » (٤) .

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب الملاحم كتاب المهدى رقم ٣٦٠١ . ورواه الترمذى وابن ماجة وهو حديث صحيح . انظر صحيح سنن أبى داود رقم ٣٦٠١ ، وصحيح الجامع رقم ٥٣٠٤ .

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود كتاب الملاحم - المهدى رقم ٤٢٨٤ . صحيح سنن أبى داود رقم ٣٦٠٣ .

(٣) حديث صحيح رواه ابن ماجة كتاب الفتن ، باب خروج المهدى رقم ٤٠٨٥ ، وهوفى صحيح ابن ماجة .

(٤) حديث صحيح رواه أبو داود كتاب الملاحم - المهدى رقم ٤٢٨٥ . صحيح سنن أبى داود رقم ٣٦٠٤ .

ملك المهدى سبع سنين إن قصر ، وإن طال فتسع سنين وفى عصره يكثر المال ، ولا تبخل الأرض بعطاء .

يقول ﷺ : « يكون فى أمتى المهدى . إن قُصر فسبع ، وإلا فتسع . وإلا فتسع . فتنعم فيه أمتى نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتى أكلَهَا(١) . ولا تدخر منهم شيئاً ، والمال يومئذ كُدُوس(٢) ، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدى ! اعطنى فيقول : خذ »(٣) .

وفى الحديث الصحيح : « لتملأن الأرض جوراً وظلماً ، فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً منى ، اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، فيملؤها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً ، فإن أكثر فتسعاً »(٤) .

والمهدى يقسم المال ولا يعده . قال رسول الله ﷺ « يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يَعُدُّهُ »(٥) .

وفى لفظ : « من خلفائكم - يعنى المسلمين - خليفة يحثو المال حثياً لا يَعُدُّه عدداً »(٦) .

والمهدى محمد بن عبد الله - رضى الله عنه - سيكون خليفة المسلمين وإمامهم . ولذا واجب على كل المسلمين أن يبايعوه ، وأن يدينوا له بالولاء والطاعة ، ومن مات ولم يبايع مات مِيتة جاهلية » .

حروب المهدى

يقوم المهدى خليفة الله بعدة معارك منها :

١ - غزو جزيرة العرب .

٢ - غزو فارس (إيران) .

٣ - غزو الروم (النصارى) .

٤ - فتح القسطنطينية .

٥ - قتال اليهود .

٦ - فتح روما

٧ - قتال خوز وكرمان (مقر الشيوعية الآن) .

٨ - قتال الترك .

---

(١) أى تعطى ثمارها ، ولا تمنع شيئاً - وقُصر : أى بقاؤه منكم .

(٢) كدوس : أى مجموع كثير .

(٣) حديث صحيح رواه ابن ماجة كتاب الفتن باب خروج المهدى رقم ٤٠٨٣ وهو فى صحيح ابن ماجة .

(٤) حديث صحيح رواه البزار والطبرانى فى الكبير وابن عدى وأبو نعيم وله شواهد فى السنن وهو فى صحيح الجامع برقم ٥٠٧٣ .

(٥ ، ٦) رواه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة جـ١٧ ص٣٩ .

علامات الساعة الكبرى

١ - ظهور المسيح الدَجَّال - لعنه الله .

٢ - ظهور عيسى عليه السلام .

٣ - خروج يأجوج ومأجوج .

٤ - طلوع الشمس من مغربها .

٥ - الدابة .

٦ - الدُخَان .

٧ - خسف بالمشرق .

٨ - خسف بالمغرب .

٩ - خسف بجزيرة العرب .

١٠ - خروج نار اليمن تقود الناس إلى المحشر(*) .

(*) هذا باختصار ولعل الله يُيسِّر بتصنيف رسالة عن علامات الساعة الكبرى .

ظهور المسيح الدجَّال سنة ١٩٩٨م كذب

هذه هى علامات الساعة الكبرى على وجه الإجمال ، وأهم ما يعنينا هنا الإشارة إليه هنا ما يلى :

أولاً : ذهب البعض إلى أنَّ المسيح الدجال سيظهر فى ربيع سنة ١٩٩٨م

وهذا باطل من وجوه :

الوجه الأول : أنه لم يرد فى القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء التصريح بمثل هذا الكلام ، وإنما نقله الناقلون عن بعض أهل الكتاب بناءً على حديث « وحدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » وهذا غير صواب فإنَّ الأخبار عن أهل الكتاب على ثلاثة أقسام .

القسم الأول : ما وافق شرعنا من أخبارهم كمثل ثبوت نبوة النبى - ﷺ - وثبوت نزول القرآن عليه .. وهذا يحمل عليه الحديث السابق .

القسم الثانى : ما خالف شرعنا من أخبارهم ، كالإسرائيليات التى تقول : إنَّ داود زانٍ !!

وإنَّ لوط - عليه السلام زنى بابنتيه !!

وإن نوحاً - عليه السلام - شرب الخمر .

وأن محمداً - ﷺ ، نظر إلى زينب بنت جحش - رضى الله عنها فقال : ، سبحان مقلب القلوب ، .

وأنَّ يوسف عليه السلام - حلَّ سراويله ليزنى بامرأة العزيز كما هو مسطور فى كتاب اليهود (الكتاب المقدس والعهد القديم ، والعهد الجديد) .

وهذا كله كذب وكفر لا يجوز الأخذ به ولا حكايته إلا لبيان كذبه .

ويدخل فى هذا القسم هذا الكلام الذى تدندن به الدنيا فى هذه الأيام من ظهور المسيح الدجَّال العام المقبل .

٣ ـ المسلمون سيجتمعون عن بكرة أبيهم لقتال النصارى . وهذا لم يقع فى هذه الأيام ، فالدول الإسلامية تأكل لحوم بعضها ، ولم يتحد المسلمون ، بل ولم تتحد بعض دول ، بل الدولة الوحيدة كأى دولة إسلامية لم يتحد أهلها فأهل البلد الواحد منا فيها فتن داخلية ، وحروب دامية بين الشعوب والحكومات . وهذا يستحيل معه اجتماع المسلمين .

٤ ـ أنّ الحديث قد أشار إلى نقطة هامة سأفردها بالكلام إن شاء الله تعالى ألا وهى ؛ أن القتال سيكون بالسيوف ففي الحديث وقد علقوا سيوفهم ؛ ، وهذا يعنى أنّ العالم سيرجع القهقرى ، وسيذهب هذا التقدم الهائل فى الأسلحة وغيرها .

الوجه الثالث : أنّ العلماء المحققين كالحافظ ابن حجر يرون أنّ أقوال الصحابة فى التفسير لها حكم المرفوع إلى النبى ـ ﷺ بشرطين :

الأول : أن يكون ممّا لا مجال للرأى فيه ، كأسباب النزول ، وأحوال القيامة ، واليوم الآخر ، ونحوها .

الثانى : ألا يكون الصحابى معروفاً بالأخذ من أهل الكتاب الذين أسلموا ، أى غير معروف برواية الإسرائيليات(١) .

وإذا كان قول الصحابى الصادق صاحب رسول الله ﷺ : لا يؤخذ بقوله ، لأنه معروف بالأخذ من أهل الكتاب ، فما بالنا بالأخذ من أقوال أهل الكتاب ، وهم كفار غير مسلمين ناهيك عن الصحابة ، خاصة فى مثل هذه الأمور الغيبية التى لم يرد عن موعدها كلام فى الشرع ، وأكرر وأقرر مرة ثانية فى أى السور أم فى الآيات أن المسيح الدجّال سيظهر فى ربيع سنة ١٩٩٨م .

الوجه الثانى : لو كان ظهور المسيح الدجال عام ١٩٩٨م فى ربيع صحيحاً لوجب أن يظهر المهدى المنتظر فى هذه الأيام ، إذ أنّ المهدى سيظهر قبل الدجال بسنتين على الأقل ، ولم نسمع بالمهدى وبقى على الدجال ستة أشهر !!

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص٤٣ ط : الاستقامة نقلاً عن الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص٥٤ .

وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم:« خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون :لا والله ! لا نخلى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون إذ صرخ فيهم الشيطان إنّ المسيح قد خلفكم فى أهليكم ، فيخرجون ـ وذلك باطل ـ فإذا جاءوا الشام خرج »(١) .

وهذا الحديث يفيد :

١ ـ أنّ الروم (النصارى) ويمثلهم اليوم أمريكا وأوربا سيجتمعون على كلمة سواء لحرب المسلمين فى أيام المهدى ، وهذا لم يحدث بعد ، فلا زال هناك نزاع بين أمريكا وأوربا .

٢ ـ أنّ الروم (أمريكا + أوربا) سينزلون سوريا فالأعماق ودابق موضعان قرب حلب ، صحيح أن أمريكا فى هذه الأيام جعلت سوريا من دول الإرهاب لكن لم يحدث اتفاق أوربى أمريكى ضد المسلمين ، واتفاق على اجتماعهم فى سوريا .

« بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع ، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير .. الحق أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله .

ويتفق كل من إنجيلى (مرقس إصحاح ١٣ : ٢٤ ـ ٣٠) و (لوقا ٢١ : ٢٥ ـ ٣٢) مع هذا التقرير الخطير الذى قرره متى .

هذا ومن الواضح كما يقول جون فنتون ـ (إنّ شيئاً من هذا لم يحدث كما توقعه متى)(٢) .

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم كتاب الفتن .

(٢) تفسير إنجيل متى ص٢١ ، نقلاً عن مناظرة بين النصرانية والإسلام ص٦٠ ط : دار الإفتاء بالسعودية .

وهذا كما ترى لم يحدث فقد مرت ١٩٠٠سنة على هذا الكلام ولم تقم الساعة .

فهل تصدق الأناجيل لو قالت : إن الدجال سيظهر سنة ١٩٩٨م ناهيك عن تصديق علماء اليهود والنصارى ؟

فإذا لم نصدق الأناجيل فمن باب أولى أن لا نصدق علماءهم ، فى أمر خطير مثل علامات الساعة .

هذا مثال واحد ممّا فى الأناجيل .

القسم الثالث : ما لم يوافق ولم يخالف مثل لون كلب أهل الكهف واسمه واسم أصحابه ، وهذا يحمل عليه الحديث الصحيح (لا تصدقوهم ولا تكذبوهم) .

فهذا كلام عار عن الدليل ، ولا يجوز الأخذ بكلام اليهود والنصارى في هذا المجال ، بل لا يجوز الأخذ بكلام الإنجيل المحرف والتوراة المحرفة فى هذا الأمر الخطير ، لأن كلام الكتاب المقدس ـ عندهم ـ متناقض ومتعارض ، بل إنّ الإنجيل ذهب إلى أن القيامة قد قامت ، وأنّ نهاية العالم قد وقعت منذ القرن الأول الميلادى.

استمع : ... قامت القيامة فى الأناجيل

تقول الأناجيل : إنّ السيد المسيح « دعا تلاميذ ه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض .. وأوصاهم قائلاً : ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام . ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى ، فإنى الحق أقول لكم : لا تكلمون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان (المسيح) إنجيل متى إصحاح /١٠ الفقرات ١ ـ ٢٣ .

أى أنّ عودة المسيح ثانية إلى الأرض تحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن إسرائيل .

وهى كذلك تحدث قبل أن يكون معاصرى المسيح الذين عاشوا فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى ـ قد ماتوا « إنّ ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد

أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله . الحق أقول لكم : إنّ من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته) إنجيل متى : ١٦ : ٢٧ ـ ٢٨ .

وبصورة أخرى تؤكد ما سبق فإنّ نهاية العالم وعودة المسيح ثانية إلي الأرض لابد أن تحدث قبل أن يفنى ذلك الجيل الذى عاش فى القرن الأول من الميلاد .

الوجه الرابع : أنّ الدجال سيظهر من بلاد المشرق (أصبهان) والناس فى سنين جدب وقحط وفقر وجهد وجوع .

ففى حديث الدجّال الطويل :

عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ ، الدّجّال ذات غداة فخفض فيه ورفع[1] حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال : ما شأنكم قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال : غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه[2] دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ[3] حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم إنه شاب قطط[4] عينه طافئة[5] كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة[6] بين الشام والعراق فعاث[7] يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا . قلنا : يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا : يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض قال كالغيث[8] استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ،

---

(١) أى بالغ فى تقريبه ، واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع .
(٢) أى : محاجه ومدافعه ومبطل أمره .
(٣) كل رجل يدافع عن نفسه .
(٤) أى شديد جعودة الشعر .
(٥) أى ذهب ضوؤها .
(٦) أى طريق بينهما .
(٧) من العيث : وهو أشد الفساد .
(٨) كالمطر .

فتروح عليهم(1) سارحتهم(2) أطول ما كانت ذُرى(3) وأسبغه ضروعاً(4) وأمده خواصر(5) ثم يأتى القوم ، فيدعوهم ، فيردون عليه(6) قوله فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين(7) ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة(8) فيقول لها : أخرجى كنوزك فينطلق فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل(9) ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين(10) رمية الغرض ثم يدعوه ، فيقبل ، ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء(11) شرقى دمشق بين مهرودتين(12) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر(13) منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُد(14) فيقتله ثم يأتى عيسى ابن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدَان(15) لأحد بقتالهم فحرِّز(16) عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب(17) ينسلون(18) فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف(19) فى رقابهم فيصبحون فَرْسى(20) كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى

---

(1) أى ترجع آخر النهار . (2) أى ماشيتهم .
(3) جمع ذروة ، وهو أعلى سنام البعير . (4) أى أطوله لكثرة اللبن .
(5) (أمده خواصر) جمع خاصرة : أى ممتلئة من الشبع . (6) أى يكذبونه .
(7) أى مجدبين فقراء . (8) أى بالأرض الخراب .
(9) هى جماعة النحل ، وكنى عن الجماعة باليعسوب ، وهو أميرها ، لأنه متى طار تبعته جماعته .
(10) أى قطعتين . (11) وهذه المنارة وجدت فى شرق دمشق .
(12) لابس مهرودتين أى : ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران .
(13) المراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه ، فسمى الماء جماناً لشبهه به فى الصفاء .
(14) باب لد : بلدة قريبة من بيت المقدس . (15) لا قوة ولا قدرة ولا طاقة .
(16) وأحرز : من الإحراز وهو الجمع والضم والإدخال فى الحرز .
(17) حدب : أى مرتفع من الأرض . (18) ينسلون : يسرعون .
(19) النغف : دود يكون فى أنف الإبل والغنم . (20) فرسى : كقتلى لفظاً ومعنى واحد هم فريس .

الأرض موضع شبر إلا ملاه زهمهم(١) ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت(٢) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن(٣) منه بيت مدر(٤) ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة(٥) ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة(٦) من الرمانة ويستظلون بقحفها(٧) ويبارك في الرسل (٨)حتى أن اللقحة(٩) من الإبل لتكفى الفئام(١٠) من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ(١١) من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر(١٢) فعليهم تقوم الساعة ،(١٣) .

وفى حديث أبى أمامة الباهلى عن النبى ـ ﷺ قال : ، قبل خروج الدجّال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها . ثمّ يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها .

ثمّ يأمر الله السماء فى السنة الثالثة تحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف(١٤) إلا هلكت ، إلا ما شاء الله ،(١٥) .

وفى حديث عثمان بن أبى العاص ، يبعث المسلمون سرحاً (ماشية) لهم ،

---

(١) الزهم : الرائحة المنتنة .
(٢) البخت : جمال طوال الأعناق واحدها بختى .
(٣) لا يكن : لا يستر ولا يقى .
(٤) بيت مدر : هو الطين الصلب .
(٥) الزلفة : كالمرآة .
(٦) العصابة : الجماعة من الناس ، من العشرة إلى الأربعين ، لا واحد لها من لفظها .
(٧) بقحفها : هو مقعر قشرها .
(٨) الرسل : اللبن .
(٩) اللقحة : الناقة قريبة العهد بالنتاج .
(١٠) الفئام : الجماعة الكثيرة .
(١١) الفخذ أو الفخذ : هم الجماعة من الأقارب ، وهم دون البطن ، والبطن دون القبيلة .
(١٢) يتهارجون تهارج الحمر : يتسافدون أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كالحمير لا حياء ولا خجل .
(١٣) رواه مسلم ، كتاب الفتن . باب الدجال ، ورواه ابن ماجه رقم ٤٠٧٥ .
(١٤) أى بهيمة لها أظفار .
(١٥) صحيح . سنن ابن ماجة (٤٠٧٧) .

فيصاب سرحهم ، فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى إنَّ أحدهم ليخرق وتر قوسه فيأكله »(١) .

فهل انقطعت الأمطار فى هذه الأيام ؟

العجب : منذ أيام ونحن فى الصيف تنزل الأمطار الغزيرة فى اسكتلندا التى هدمت المنازل وكسرت النوافذ .

وهل انقطع النبات ؟

بالطبع : لا ، فدول العالم تشهد تقدماً زراعياً ملحوظاً ، والأرض تضاعف من ثمارها فى هذه الأيام(٢) .

ونحن الآن فى شهر (٧) سنة ١٩٩٧ أى بقى على ظهور الدجال أقل من عام ، فأين هذه السنوات الشداد أين الجوع ؟ والناس فى شبع .

أين الفقر ؟ والناس فى غنى .

ـ وقبل خروج الدجّال يترك الناس ذكره ولا يُحدث به الأئمة على المنابر :

فعن الصعب بن جثامة ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يخرج الدجّال حتى يذهل(٣) الناس عن ذكره ، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر »(٤) ، وهذا عكس الواقع فقد كثر الكلام عن الدجّال عند العامة والخاصة ، ومعظم الخطب تتكلم عنه .

ـ وقبيل الدجّال ضعف فى الدين وقلة فى العلم :

---

(١) المسند ٤/ ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وفى مجمع الزوائد ٧ / ٣٤٢ ، عزاه للإمام أحمد والطبرانى وقال : فيه على بن زيد وفيه ضعف وبقية رجالهما رجال الصحيح قلت لكن يشهد له الحديث السابق .

(٢) ٦/ ٧/ ١٩٩٧م .

(٣) ذهل عن الشئ تركه على عمد أو غفل عنه أو نسيه لشغل .. وفى القرآن ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ (الحج : ٢) لسان العرب مادة ذهل .

(٤) المسند (٤ / ٧٢) من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهى صحيحة كما قال ابن معين ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٥) .

فعن جابر بن عبد الله عن النبى - ﷺ قال : « يخرج الدجّال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم » (١).

أراد أن خروج الدجّال عند ضعف الدين وقلة أهله ، وظهور أهل الباطل على أهل الحق ، وفشو الشر وأهله من خفقِ الليل إذا ذهب أكثره . أو خفق إذا اضطرب ، أو خفق إذا نعس . أى أنّ الدين ناعس وسْنَان فى ضعفه ، من قولك : خفق خفقة إذا نام نومة خفيفة(٢) .

- ومع الدجال يكثر الجوع ، ويكون طعام المسلمين التهليل والتكبير :

ففى حديث عائشة - رضى الله عنها - أنّ رسول الله ﷺ **« ذكر جهداً بين يدى الدجّال ، فقالوا : أى المال خير يومئذ ؟ قال : غلام شديد يسقى أهله الماء ، وأمّا الطعام فليس ، قالوا : فما طعام المؤمنين يومئذ ؟ قال : « التسبيح والتكبير والتهليل »(٣) .**

وفى حديث أبى أمامة الباهلى قيل : يا رسول الله ! فما يُعيّش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال : **« التهليل ، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد .. ويجرى عليهم مجرى الطعام »(٤).**

سبحان الله !!

التهليل (لا إله إلا الله) . والتكبير (الله أكبر) .

والتسبيح (سبحان الله) . والتحميد (الحمد لله) .

يقومون مقام الطعام ، كأنهم فى جنة الله - تعالى !! يلْهمون التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير كما يلْهم أحدنا النفَس .

والحديث يشير إلى قلة العرب ، بينما عدد العرب اليوم يزيد عن مائة مليون .

---

(١) حديث صحيح . أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٧) ، وإسناده صحيح كما فى مجمع الزوائد (٧ / ٣٤٤) .

(٢) لسان العرب مادة خفق .

(٣) صحيح . رواه أحمد ٦/ ٧٥ - ٧٦) وأبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٥) .

(٤) رواه ابن ماجة برقم ٤٠٧٧ ويشهد له ما قبله .

علامات الساعة التى تتبع العلامات الكبرى

عبادة الأصنام وترك الإسلام

يقول رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليَات نساء دوْسٍ حول ذى الخلصة وكانت صنماً تعبدها دوس فى الجاهلية بتَبَالَةَ »(١).

المعانى :

أَلَيَات : أعجازهن جمع آلية كجفنة وجفنات والمراد : يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة أى يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها(٢) ؛ وهذا يدل على المسارعة والمسابقة إلى عبادة الأوثان ، فاضطراب الأعجاز يدل على الملاصقة والملاحمة والازدحام وهذا لا يكون إلا مع الكثرة وهو يدل أيضاً على أنّ النساء سيغلب عليهن الكفر بالله - تعالى - فى نهاية العالم ، فهن أكثر أتباع المسيح الدجال وهنّ يعبدن ذى الخلَصة الصنم الجاهلى .

الخلصَة : بفتح الخاء واللام ، وقيل بضم الخاء (الخُلَصة) وقيل : بفتح الخاء واسكان اللام (الخلْصة) : وهو بيت صنم ببلاد دوس(٣) .

تَبَالَة : موضع باليمن(٤) .

وظهور عبادة الأصنام إنما تكون بعد مجئ ريح طيبة فتأخذ المؤمنين الذين كانوا مع المسيح عليه السلام - ومن بعدهم .

فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ : « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعُزى فقلت : يا رسول الله : إن كنت لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أنّ

---

(١) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) شرح النووى جـ١٨ ص٣٣ .
(٣) السابق جـ١٨ ص٣٣ .
(٤) السابق جـ١٨ ص٣٣ .

ذلك تاماً ، قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثُمَّ يبعث الله ريحاً طيبة فتوفّى كل مَن كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم »(١).

خراب الكعبة

ويكون تخريب الكعبة على يد رجل من الحبشة وهذا الرجل يتصف بأنه صغير الساقين .

يقول ﷺ : « يُخرِّب الكعبة ذو السُّوَيْقَتَين من الحبشة »(٢) .

فإن قيل : كيف تخرب الكعبة وقد قال تعالى :

﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم ﴾ قيل : الأمن يستمر إلى هذا الوقت .

وفى هذا الوقت لا يُحج البيت . قال رسول الله ﷺ : **« لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت »(٣) .**

وعندئذ يظهر الزنا فى الطرقات عياناً جهاراً أمام المخلوقات :

فعن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما قال : « لا تقوم الساعة حتى يُتسافد فى الطريق تسافد الحمر »(٤) .

وقد سبق فى حديث مسلم : « ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمر »(٥) أى يحدث الزنا أمام الناس ، فيرفع الرجل ثوب المرأة ، ويزنى بها فى الطرقات ، ومن يقول : هل أخذها وراء الحائط يكون كأبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما .

---

(١) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص٣٣ .

(٢) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ ص٣٥ ، وفى رواية « ذو السويقتين من الحبشة يُخرِّب بيت الله عز وجل » رواه مسلم كتاب الفتن .

(٣) صحيح رواه أبو يعلى وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد صحيح الجامع رقم ٧٤١٩ .

(٤) صحيح : رواه البزار والطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم .

(٥) رواه مسلم كتاب الفتن جـ١٨ باب الدجال .

وحينئذ :

- يُرفع القرآن .

- وتذهب الصلاة .

- وتترك الزكاة .

- ويمنع الصيام .

- وتبقى شهادة أن لا إله إلا الله عند القليل من الناس .

- وينتشر المنكر والفساد بكل أشكاله .

- ولا يوجد المعروف ، ولا يؤمر به .

ولا يبقى مِن الإسلام إلا اسمه : قال رسول الله ﷺ ، يدرس الإسلام كما يدرس وَشْيُ الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة . وليسرى على كتاب الله عز وجل فى ليلة ، فلا يبقى فى الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس ، الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله ، فنحن نقولها ، فقيل له - لراوى الحديث حذيفة - ما تُغنى عنهم : لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نُسُك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثمّ ردّها عليه ثلاثاً ، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثمّ أقبل عليه فى الثالثة فقال : يا صلة تنجّيهم من النار ثلاثاً ،(١) .

وشي الثوب : أى نقشه .

يدرس الإسلام : من درس الرسم دروساً ، إذا عفا وهلك ، ومن درس الثوب درساً إذا صار عتيقاً أى يذهب الإسلام ولا يبقى منه إلا اسمه .

وليسرى على كتاب الله : أى يذهب بالليل .

وفى هذا الخِضم الهائل من الكفر والمعاصى تخرج نار من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

---

(١) حديث صحيح ، رواه ابن ماجة كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم رقم ٤٠٤٩ قال الهيثمى فى مجمع الزوائد . إسناده صحيح . رجاله ثقات ، ورواه الحاكم وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم .

فعن حذيفة بن أسِيد الغفارى قال : اطلع النبى ـ ﷺ علينا ، ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون قالوا : نذكر الساعة قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر :

١ ـ الدُّخان .

٢ ـ والدَّجَّال .

٣ ـ والدَّابة .

٤ ـ وطلوع الشمس من مغربها .

٥ ـ ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

٦ ـ ويأجوج ومأجوج .

٧ ـ وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق .

٨ ـ وخسف بالمغرب .

٩ ـ وخسف بجزيرة العرب .

١٠ ـ وآخر ذلك نار تخرج مِن اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ، (١) .

وعندئذ « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس »(٢) .

أو كما قال ـ ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله »(٣) .

***

(١) رواه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة جـ١٨ ص٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أحمد والترمذى ومسلم .

زوال حضارة القرن العشرين

المتأمل فى الأخبار الواردة فى أشراط الساعة يرى أنّ العالم سيرجع القهقرى ـ إلى الوراء ـ ما يقرب من ألف عام حيث الرجوع إلى عصور الأسلحة البدائية ، وهذا يعنى أنّ حضارة القرن العشرين والعصور الحاضرة ، ستذهب إلى لا رجعة ، وكل ما نرى من أسلحة نووية وتقدم فى كل مجالات الحياة سيفنى ويدمّر ، وهذا الدمار والهلاك لا يأخذ يوماً واحداً ولا شهراً ولا شهوراً بل أعواماً وقروناً حسب سنن الله الكونية فى هلاك الأمم والحضارات .

وممّا يؤكد هذا ما جاء فى حديث الدجّال « فإذا رآه عدو الله ـ رأى الدجال سيدنا عيسى عليه السلام ـ ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه فى حربته »(١) .

فقتل المسيح الدجّال يكون بالحربة لا بمسدس ولا ببندقية ولا بقنبلة ؛ والدجال يأخذ الرجل المؤمن وينشره بالمنشار ، ثم يمشى بين القطعتين(٢) .

وفى حديث يأجوج ومأجوج :

(حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة قال قائلهم : يعنى يأجوج ومأجوج : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء !! قال : ثمّ يهزُّ أحدهم حربته ، ثمّ يرمى بها إلى السماء ، فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة)(٣) .

وفى حديث قتال الروم : (.. فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون »(٤) وفى الحديث « وتكون عند ذاكم القتال .. فيقتتلون

---

(١) (٢) رواه مسلم كتاب الفتن .

(٣) حديث صحيح . رواه أحمد فى المسند ٧٧/٣ ، والمستدرك ٤٨٩/٤ ـ ٤٩٠ . وصححه على شرط مسلم ، وابن ماجة (٤٠٨٠) ، وابن حبان ٦٧٩١ .

(٤) رواه مسلم كتاب الفتن وقد سبق ذكره .

حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء)[١] أى : يرجعون عن القتال بسبب دخول الليل فأين الطائرات ؟ فكلُ أحاديث أشراط الساعة الكبرى تشير إلى أن الدنيا سترجع إلى القرون البدائية ، حياة الرعى والزراعة ، ولا يمكن تأويل هذه الأحاديث لصراحتها ووضوحها ، وإذا أولنا حديثاً يصعب تأويل الأحاديث الأخرى (٢).

***

---

(١) رواه مسلم عن جابر ، كتاب الفتن .
(٢) ويحتمل تأويل ما سبق ذكره إلا أنَ أحاديث السيوف أوضح وأصرح .

هل انتهى عُمر أمة الإسلام ؟؟!!

هذا السؤال ورد هنا بناءً على فتنة جديدة أطلت على الأمة الإسلامية . الأمة النائمة المشغولة بالترهات والسفاهات ، والمسألة ببساطة ويسر هى أنّ عمر كل أمة ينتهى بظهور الأمة التى بعدها ، وعمر أمة بلا شك دائم إلى قيام الساعة ! إذ أنّ هذه الأمة هى آخر الأمم فلا أمة بعدها ، ويمكن أن نحدد فنقول :

إنه فى آخرالدنيا - كما ورد فى الأحاديث - بعد وفاة عيسى عليه السلام ، ومجئ ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ، وهنا يموت الإسلام ، ويرفع القرآن ، ويظهر الكفر والطغيان ، وتخرّب الكعبة ، وتُعبد اللات والعزى ، وهنا يكون انتهى عمر الأمة الإسلامية (١) .

لكن ظهر فى هذه الأيام من يقول :

إنّ عمر أمة اليهود ٢٠٠٠ سنة

وعمر النصارى ٦٠٠ سنة

وعمر أمة الإسلام = عمر أمة اليهود - عمر النصارى يعنى = ١٤٠٠ تزيد قليلاً وعلى هذا فنحن نعيش فى آخر عقود الأمة الإسلامية .

ويكفى فى تكذيب هذا القول ما يلى :

١ - الواقعُ الذى نعيشه الآن .

٢ - ليس هناك آية قرآنية أو حديث صحيح صريح يفيد أن عمر أمة الإسلام ١٤٠٠ سنة ولا تزيد على ١٥٠٠ ، وإلا فأتونا بأثارة من علم إن كنتم صادقين .

٣ - أن بعض من العلماء ذكروا أقوالاً تفيد قرب الساعة ، وذلك لما يراه من الفساد العريض فى عصره ، فيذكر أنه لا يمر خمسمائة عام إلا قامت القيامة ، وإذا بالأيام تمر ، ولا تقوم الساعة ، وتذهب أقواله أدراج الرياح .

---

(١) فتح البارى جـ١١ ص٣٥٨ ، ٣٥٩ .

٤ ـ أنّ هذه الأقوال ـ إن صحت ـ متنافرة ومتناقضة فالبعض يقول عمر الدنيا ستة آلاف سنة ، والبعض يقول : سبعة آلاف سنة والبعض يقول : ٥٠٠٠٠ سنة .

٥ ـ توجد آراء مختلفة حول عمر أمة اليهود ـ قال ابن الجوزى :

روى أبو صالح عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : كان بين آدم إلى نوح ـ عليهما السلام ـ ألف سنة ومائتا سنة ، وبين نوح إلى إبراهيم ـ عليهما السلام ـ ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى موسى ـ عليهما السلام ـ خمسمائة وخمس وسبعون سنة ، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وسبعون سنة ومن داود إلى عيسى ـ عليهما السلام ـ ألف وثلاث وخمسون سنة . ومن عيسى إلى محمد ـ عليهما السلام ـ ستمائة سنة .

وقال ابن إسحاق : بين آدم إلى نوح ـ عليهما السلام ـ ألف ومائتا سنة ، ومن نوح إلى إبراهيم ـ عليهما السلام ـ ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى موسى ـ عليهما السلام ـ خمسمائة وخمس وستون سنة ، وبين موسى إلى داود ـ عليهما السلام ـ خمسمائة وتسع وستون سنة ، ومن داود إلى عيسى ـ عليهما السلام ـ ألف وثلاثمائة وست وخمسون سنة ومن عيسى إلى محمد ـ عليهما السلام ـ ستمائة سنة(١) .

وقال ابن حجر : مدة اليهود نظير مدتى اليهود والنصارى(٢) . فعندنا إذن ثلاث روايات فى عمر اليهود ـ ما بين موسى وعيسى عليهما السلام .

الأولى : ١٦٣٢ سنة

الثانية : ١٩٢٥ سنة .

الثالثة : ١٤٠٠ سنة .

وهناك فهم فى قول ابن حجر ، أنه يعنى أن عمر اليهود : ٢٠٠٠ سنة ، فمعنا إذن ١٦٣٢ سنة ـ ١٩٢٥ سنة ـ ١٤٠٠ سنة ـ ٢٠٠٠ سنة . أربع أقوال فى عمر اليهود .

---

(١) المنتظم لابن الجوزى جـ٢ ص١٤٥ .

(٢) فتح البارى جـ٤ كتاب الإجارة .

فإلى مَن نركن ؟ ومع مَن نمشى ؟ وليس معنا ما يؤكد صحة قول أو تفضيل قول على آخر .

ولنقف وقفة مع كلام الحافظ ابن حجر ، فقد جانب البعض الصواب فى فهمه حيث قال :

عمر أمة اليهود = ٢٠٠٠ ـ ٦٠٠ = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً ! وذكر أهل النقل وكتب التاريخ العام أنّ هذه الزيادة تزيد عن المائة سنة قليلاً لكن أين قال أهل التاريخ هذا الكلام ؟!!

ثمّ قال :

إذن : عمر أمة اليهود = ١٥٠٠ سنة تزيد قليلاً .

وحيث إنّ عمر أمة الإسلام = عمر أمة اليهود ـ عمر النصارى ، نريد أن نسأل هل جاء هذا فى القرآن أو السنة أو أجمع عليه العلماء .. أقوال تذكر وحسابات تجمع بلا مصدر ومرجع !

إلى أن قال :

إذن : عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ ـ ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة تزيد قليلاً + ٥٠٠ سنة
إذن عمر أمة الإسلام = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً .

هكذا هندس المهندس . أغرب النتائج . نتيجة بلا معطيات صحيحة ، فهى نتيجة راسبة .

وقبل أن انتقل إلى نقطة أخرى أقف هنا مع قوله :

١٥٠٠ ـ ٦٠٠ = ٩٠٠ + ٥٠٠ = ١٤٠٠ عمر أمة الإسلام من أين جاء بـ ٥٠٠ سنة على افتراض صحة الكلام السابق ، قلت جاء بهذا الفهم من حديث ، إن لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد : كم نصف يوم قال :

خمسمائة سنة[1] ،[2] هذا فهمه !

ولو سلمنا بأنّ المراد بالحديث هذا الفهم ، فإنه ضد فهم صاحبه لأنّ قوله عليه السلام : إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أنّ يؤخرهم نصف يوم .. هل هو عن عمر اليهود أم عن عمر النصارى أم عن عمر اليهود والنصارى معاً .

فإنّ قلنا : يؤخرهم عن عمر اليهود خمسمائة سنة فيكون عمر أمة الإسلام =

١٤٠٠ + ٥٠٠ = ١٩٠٠ .

أو ١٦٣٢ + ٥٠٠ = ٢١٣٢ .

أو ١٩٢٥ + ٥٠٠ = ٢٤٢٥ سنة .

أو ٢٠٠٠ + ٥٠٠ = ٢٥٠٠ سنة .

وهل هذا بالتاريخ الهجرى الإسلامى أم التاريخى الميلادى المسيحى .

فعندنا إذن ثمانية احتمالات :

- ١٩٠٠ سنة بالتاريخ الإسلامى .
- ١٩٠٠ سنة بالتاريخ المسيحى .
- ٢١٣٢ سنة بالتاريخ الإسلامى .
- ٢١٣٢ سنة بالتاريخ المسيحى .
- ٢٤٢٥ سنة بالتاريخ الإسلامى .
- ٢٤٢٥ سنة بالتاريخ المسيحى .
- ٢٥٠٠ سنة بالتاريخ الإسلامى .
- ٢٥٠٠ سنة بالتاريخ المسيحى .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود كتاب الملاحم باب قيام الساعة ، وهو فى صحيح سنن أبى داود جـ٣ ص٨٢١ ، والحاكم وأبونعيم . الصحيحة رقم ١٦٤٣ ، وصحيح الجامع ١٨١١ ، ٢٤٨١ .

(٢) وفى حديث آخر (لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم) صحيح أبى داود رقم ٣٦٥٥ ، والسنن ٤٣٤٩ .

مع احتمالات أخرى لأقوال أخرى .

وإن قلنا : يؤخرهم عن عمر النصارى فعندنا عدة احتمالات بسبب الخلاف القليل فى عمر النصارى وأقواها أنه ستمائة سنة وهذا الذى يؤيده الواقع .

أى عمر أمة الإسلام = ٦٠٠ سنة عمر النصارى + ٥٠٠ سنة زيادة = ١١٠٠ سنة وهذا يكذبه الواقع فإنّ عمر الأمة الإسلامية اليوم ١٤١٧ سنة + ١٣ = ١٤٣٠ سنة من البعثة النبوية المحمدية لأنه استمر فى مكة ١٣ سنة ، والتاريخ الهجرى يبدأ من الهجرة فهذا الاحتمال أو التفسير للحديث باطل لا محالة .

بقى : تفسير ثالث هو :

أنّ عمر أمة الإسلام يزيد عن عمر اليهود والنصارى معاً خمسمائة سنة وهذا له ثمانية احتمالات كما يلي ١٤٠٠ (عمر اليهود) + ٦٠٠ (عمر النصارى + ٥٠٠ (زيادة للمسلمين) = ٢٥٠٠ بالتاريخ الإسلامى .

أو ١٤٠٠ (يهود) + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٢٥٠٠ بالتاريخ الميلادى .

أو ١٦٣٢ (يهود) + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٢٧٣٢ بالتاريخ الإسلامى .

أو ١٦٣٢ (يهود) + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٢٧٣٢ بالتاريخ المسيحى الميلادى .

أو ١٩٢٥ (يهود) + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٣٠٢٥ بالتاريخ الميلادى .

أو ١٩٢٥ (يهود) + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٣٠٢٥ بالتاريخ الإسلامى .

أو ٢٠٠٠ (يهود) + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٣١٠٠ بالتاريخ الإسلامى .

أو ٢٠٠٠ (يهود + ٦٠٠ (نصارى) + ٥٠٠ = ٣١٠٠ بالتاريخ المسيحى فأمامنا إذن ستة عشر احتمالاً .

ثمانية فى التفسير الأول للحديث ، إن صح - وثمانية فى التفسير الثالث للحديث = ١٦ مع احتمالات أخرى لاختلافات وأقوال مختلفة فى عمر اليهود فيا ترى نأخذ بأى اختمال منها .

وهى فى جملتها تكذِّب مَن يقول : إن عمر أمة الإسلام = ١٤٠٠ سنة .

٥ ـ وهل كان النبى ﷺ عاجزاً عندما سئل عن قيام الساعة أن يقول :

اطرحوا عمر اليهود من عمر النصارى ، ولو كان هذا هو الحق لما تأخر ﷺ عن هذه الإجابة ، لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

٦ ـ وأما حديث النبى ﷺ **« إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثمَّ أوتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ، ثمَّ عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثمَّ أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطنا قيراطين قيراطين »** (١)، فقال أهل الكتاب :

أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً قال :

قال الله عز وجلّ : هل ظلمتكم من أجركم من شئ ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلى أؤتيه من أشاء .

وهذا الحديث وأمثاله ليس فيه أىّ إشارة للزمان وإنما معنى الحديث كما يقول ابن حجر : لا يلزم من كونهم أكثر عملاً أن يكونوا أكثر زماناً لاحتمال كون العمل فى زمانهم كان أشق ويؤيده قوله تعالى : **﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾** .

وممَّا يؤيد كون المراد كثرة العمل وقلته لا بالنسبة إلى طول الزمان وقصره كون أهل الأخبار متفقين على أنَّ المدة بين عيسى عليه السلام ونبينا ﷺ دون المدة التى بين نبينا ﷺ وقيام الساعة ؛ لأنَّ جمهور أهل المعرفة بالأخبار قالوا : إنَّ مدة الفترة بين عيسى عليه السلام ونبينا ﷺ ستمائة سنة ، وثبت ذلك فى صحيح البخارى عن سلمان ، وقيل : إنها دون ذلك حتى جاء عن بعضهم : إنه مائة

---

(١) رواه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة ، وكتاب الإجارة وكتاب أحاديث الأنبياء .

وخمس وعشرون سنة ، وهذه مدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك ، فلو تمسكنا بأنّ المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم أن يكون وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا قائل به ، فدلّ على أنّ المراد كثرة العمل وقلته(١) .

معركة هَرْمَجِدُّون يصفها من طبّل لها وزمّر بأنها حرب عالمية وسيكون التحالف فيها بين المسلمين والروم (أوربا + أمريكا) وسيحاربون طرفاً آخر ، وينزلون هذا الكلام على الواقع فيرون أنّ هذا العدو الذى سيحاربه المسلمون والنصارى هو الشيوعيون أو الشيعة ، وهذه المعركة عندهم هى التى تذهب بحضارة القرن العشرين أدراج الرياح ، فهى حرب مدمرة نووية ، وبعدها مباشرة بداية الفتن والملاحم فما موقفنا نحن المسلمين من هذه المعركة ، موقفنا :

١ - لم يرد فى القرآن الكريم ولا السنة النبوية ذكر لهذه المعركة ولم يذكر أحد من السلف والخلف .

٢ - ورد حديث صحيح يفيد أنّ المسلمين سيقاتلون هم والنصارى عدواً ثمّ يقاتل المسلمون النصارى .

فقد قال رسول الله ﷺ :« ستصالحون الروم صُلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم ، فتسلمون وتغنمون ، ثمّ تنزلون بمرج ذى تلول ، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول : غَلَب الصليب ، فيقوم إليه رجل من المسلمين ، فيقتله ، فيغدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون لكم فى ثمانين غاية مع كل غاية اثنا عشر ألفاً »(٢) .

لكن الحديث لم يذكر اسم المعركة ، ولم يحدد أنها هى أم لا ، فالوقوف عند نص الحديث وهو الأسلم .

٣ - من أدرانا أنّ هذا العدو هو الشيوعيون أو الشيعة لماذا لا يكون اليهود ؟ لماذا لا يكون أهل الوثنية ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ ...

---

(١) فتح البارى جـ٢ ص٤٨ ، ٤٩ ، كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك ركعة من العصر .
(٢) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود .

إنّ هؤلاء يريدون أن يقولوا :

إنّ هذه الحرب بعد سنوات ، وليوهموا الناس بصحة قولهم استغلوا الهدنة التى بيننا وبين النصارى فى هذه الأيام .

٤ ـ أنّه لا صلح حقيقى الآن بيننا وبين الروم (أوربا + أمريكا) ، وإلا فما رأيكم فى الحرب التى وقعت بين الصرب والنصارى ، وبين البوسنة والهرسك (المسلمين) .

٥ ـ لا يوجد فى الكتاب المقدس ما يشير إلى ذكر هذه المعركة . وقد راجعت سفر زكريا إصحاح ١٣ وكذا ، سفر حزقيال إصحاح ١٢ فلم أجد فيه هذا الكلام إلا فى موضع واحد فى سفر يوحنا اللاهوتى (١٦ : ١٦) (فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون) وليس فيه إشارة لحرب عالمية ولا إشارة لمعركة أصلاً .

٦ ـ حتى لو وجد هذا الكلام عن معركة هرمجدون فى كتب اليهود والنصارى فلا نصدقه ولا نكذبه ، إذ أنه لم يوجد فى شرعنا ما يؤيده أو يشهد له .

٧ ـ وتصديق اليهود والنصارى فى هذه المسألة لا يكون أبداً ، فقد مرّ بنا أن القيامة قد قامت فى الأناجيل بصراحة ووضوح لا يحتمل التأويل منذ ١٩٠٠ .

٨ ـ أنّ الحديث النبوى السابق فيه أنّ المسلمين والنصارى سيقاتلون عدواً لهم ، بينما لم يذكر المتكلمون عن معركة هرمجدون هذا الكلام .

مصطفى مراد صبحى

٢٩ / ٧ / ١٩٩٧م

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة